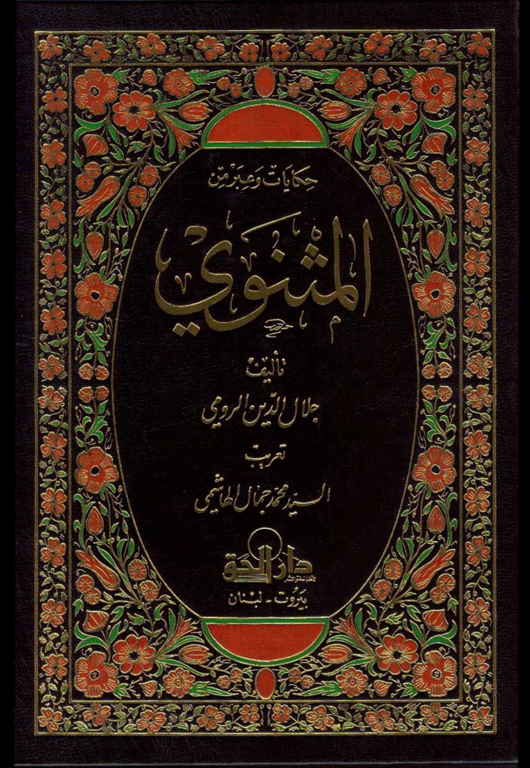

حكايات وعبر من
المثنوي
تأليف
جلال الدين الرومي
تعريب
السيد محمد جمال الهاشمي
دار الحق
بيروت - لبنان

حكايات وعبر من

المثنوي

تأليف

جلال الدين الرومي

تعريب

السيد محمد جمال الهاشمي



بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

بما ان الفكر الاسلامي هو اعظم فكر تغييرى شهدته البشرية لما يملكه من سعة وشمول حيث غيّر الكثير من المفاهيم والافكار السائدة وابقى ما يتناسب وخاتميته وامتداده.

وليس الادب العربي - البيئة الاولى للدعوة الاسلامية - ببعيد عن عملية التغيير - فتأثر بالفكر الاسلامي قيما واهدافا ومرامى - بل اين ما وصل ذلك النور - الاسلام - تأثر به ادب الاقوام التي اعتنقته.

ولعل من اهم العوامل المؤثرة في الادب الفارسي دخول الاسلام الى تلك الديار مما اكسبه نكهة روحية خاصة بل نستطيع القول بان كلا من الشعر العربي والشعر الفارسي قد اعطى واخذ فقد اعطت الفارسية الشعر العربي عمق المعنى وجمال التصوير وعمق الحكمة واتساع الافق واعطت العربية الشعر الفارسي العروض والبديع والدين بمنازعه وافكاره، ولكن هناك حقيقة واضحة يستطيع كل متأدب فضلاً عن الاديب ان يلمسها وهي اننا اذا القينا على الشعر العربي والشعر الفارسي نظرة عامة وجدنا انفسنا امام ادب يكاد يكون واحدا من حيث التصوير والتشبيه والكناية والبديع بحيث اذا قمنا بترجمة الادبين الى لغة اخرى صعب على من يتولى درسهما ان يفرق بينهما ويعيد كل ادب الى اصله وذلك لان الاتصال بين هذين الادبين بلغ حدا لم يبلغه اى اتصال بين ادبين اخرين، اما ان يترجم احد الادبين الى الاخر فيحتاج الى عقلية ونفس ادبية شفافة توفرت

على مفردات ومفاهيم اللغة التي تترجم لها النص بحيث يتطابق المعنى مع اللفظ اتساعاً وشمولا.

ومن ابدعت قريحته الفذة العالم العلم آية الله السيد محمد جمال الدين الهاشمي حيث تناول ديوان الشاعر العارف جلال الدين الرومي (المثنوي) بالترجمة الى لغة القرآن ومما يضع هذا العمل في مصاف الاعمال العظيمة النادرة لان الرومي قد ابدع في عرفانياته وغزلياته وسوانح العشق الالهي ما يصعب على الاديب الفذ ان يحيط بها لفظا فضلاً عن معناها ـ فقيض الله للسيد اسباب الارتقاء في العشق الالهي ـ ففهم مقصوده ومرماه فاسبغ على معانيه جواهراً لم تنتظم على يد غير السيد (قدس الله سره).

ودار الحق اذ تضع هذا السفر الجليل بين يدي اهل الروح والادباء واهل الفكر والثقافة تأمل ان يكون ما فيه من منارات مصباحا لمدلج ومرشدا لرائد مواصلة ما التزمته من تقديم كل جديد.

ومن الله نستمد العون...

دار الحق
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

(المثنوي) ديوان شعري باللغة الفارسية ، للشاعر الكبير جلال الدين الرومي ، والمثنوي يعني بالعربية النظم المزدوج الذي يتحد شطرا البيت الواحد . وكان الرومي من العلماء والشعراء الكبار ، ولا يسعنا هنا الحديث بالتفصيل عنه .

فقد كتب عنه الكثير في مختلف اللغات ، الاّ أننا هنا نكتفي بما يلقي الضوء على حياته ، وشعره ، وبعض ارائه .

اسمه: (جلال الدين محمد) ، واشتهر بـ(المولوي) وبـ(مولانا جلال الدين الرومي) نسبة الى بلاد الروم ، حيث قضى اكثر حياته في قونيّة ، وهي في تركيا حالياً[1] .

كانت ولادته في مدينة بلخ يوم السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤هـ ،

---

(١) من مقدمة المثنوي . بقلم بديع الزمان فروزانفر باللغة الفارسية . تعرض فيها لترجمة حياة جلال‌الدين .

الموافق لديسمبر ١٠٢٧م ، ولذلك لقب احياناً بجلال الدين محمد البلخي ، والملاحظ أن كلمة (المولوي) التي اشتهر بها مشتقة من (مولانا)[١] . وتوفي سنة ٦٧٢هـ في قونية وله من العمر ثمانية وستين سنة وقد دفن فيها .

وكان والده (محمد بن الحسين الخطيبي البكري) والشهير بـ(بهاء الدين) ، وهو من العلماء ايضاً وقد لقب بـ(سلطان العلماء) ، تلقى ابنه على يديه بعض العلوم والمعارف .

وقد حطت عائلة الرومي الرحال في مدينة (قونية) التي كانت في ذلك الوقت عاصمة الحاكم السلجوقي (علاء الدين كيقباد) وفيها توفي والده بهاء الدين عام ٦٢٨هـ وخلفه ابنه جلال الدين بمهمة التدريس والفتيا فيها .

وفي مدينة قونية درس جلال الدين لدى برهان الدين محقق الترمذي ثم ارتحل الى حلب فاقام فيها بعض الوقت يدرس ويتعلم ، ومنها انتقل الى دمشق التي كانت مقراً للشيخ محيي الدين بن عربي ، فالتقى به ودرس على يديه وزامل صدر الدين القوني تلميذ ابن عربي[٢] ، ولعله تاثر بابن عربي وبارائه في شعره كما هو المعروف من تأثير ابن عربي واارائه على فكر المعاصرين له والمتأخرين عنه في الفلسفة والعرفان .

وعاد جلال الدين الرومي الى قونية عام ٦٣٨هـ فبدأ الارشاد

---

(١) نفس المصدر .

(٢) جلال الدين الرومي ، ص ١٤ .

والتدريس والفتيا فيها ، وظل يمارس التعليم نحو اربع سنوات ، وفي شهر رجب سنة ٦٤٢هـ التقى شمس تبريز او شمس الدين التبريزي ، وقد انقلب تيار حياته نتيجة هذا اللقاء وكانت لحظة حاسمة في حياته غيرت افكاره وسلوكه وطموحاته .

فيقول البعض : «كان جلال الدين منهمكاً بالتدريس والفتيا في مدينة قونية يدرس على يديه الكثير ، وفي يوم ما من سنة ٦٤٢هـ كان خارجاً بموكبه المهيب وتلاميذه والناس بين يديه يسألونه اذ اقترب منه رجل مجهول وسأله : ما المقصود من الرياضات والعلوم ؟ اجاب المولوي : الاطلاع على آداب الشرع . قال الرجل في هدوء وثقة : لا ، بل الوصول للمعلوم وانشد بيت النسائي :

اذا لم يجردك العلم من نفسك فالجهل خير منه[1]»

وقال آخر: «بينما كان شاعرنا العبقري يجلس في احد الاركان المنعزلة في خلوة مع نفسه بقرب غدير ماء ينظم الشعر مرّ به شيخ كبير تظهر على محياه علائم الجلال والاحترام ، فرحب به واجلسه بجواره وراح ينظر اليه بتمعن وروية دون ان ينطق بكلمة واحدة ، فقال له الشيخ : ماذا تفعل هنا يا بني وحيداً ؟ فابتسم جلال الدين بحياء ومهابة وقال : ابحث في عالم الشعر والخيال ، واستلهم الوحي والجمال ، واتأمل بهذه الموجودات التي

(١) رجال الفكر والدعوة الاسلامية ، تاليف ابو الحسن الندوي ، ص ٢٤٠ .

اوجدها موجدها ، فيختلط عليّ الأمر . كيف السلوك الى معارج الحقيقة الكامنة خلف هذه الموجودات ؟ فقال الشيخ ، بعد أن اخذ بعض ما كتبه الرومي من اشعار وفيها بعض كتابات والده والقاها في الماء : انا من يدلك على ما تبحث عنه ، واخذ يدله بحنكة وعمق على الطريق الواجب سلوكها لسبر اعماق الحقيقة ، فاعجب به وامسك بتلابيبه ، وقال له : لن ادعك تذهب دون ان تكمل ما انت بصدده ، ثم جرى التعارف بينهما»[١] .

وقد اضاف في (مجالس المومنين) : انه بعد أن اعترض المولوي على شمس تبريـز في القائه الاوراق في الماء تناولها شمس تبريز مرة اخرى من الماء دون ان يصيبها البلل ، وهذا ما اثار استغراب المولوي وجعله يتعلق بشدة بشمس[٢] ولما سألهالمولوي ذلك اجاب : انه الذوق والحال وانت بعيد عنها .

بينما ذكر البعض حكاية اخرى عن اللقاء بين جلال الدين وشمس تبريز والحديث الذي داربينهما[٣] .

وذكر البعض بانه ربما كان هناك الكثيرون قد التقى بهم شمس تبريز ولكن لم يتأثروا بمثل هذا التأثر ، فلابد ان يكون جلال الدين قد توفر على استعداد خاص وعوامل معينة ادت الى تاثره وتغيره بهذا اللقاء .

---

(١) جلال الدين الرومي ، الدكتور مصطفى غالب ، ص١٥ .

(٢) مجالس المؤمنين ، باللغة الفارسية ، للقاضي نورالله الشوشتري ، ج٢ ص١١٥ .

(٣) يلاحظ تفسير ونقد وتحليل مثنوي ، باللغة الفارسية ، الشيخ محمد تقي الجعفري ، ج٥ ص٣ .

وفجأة انقلب تيار حياته واعتكف مع شيخه الجديد ستة اشهر ولازمه ملازمة الظل ، وانكشف له عالم جديد من الحقائق والاذواق وتشاغل عن تلاميذه ومريديه ، فنقموا على شمس وارادوا الايقاع به ، فخرج شمس مستخفياً من قونية خوف الفتنة بعد أن بقي فيها عاماً واربعة اشهر ، وتالم المولوي كثيراً لغيبته ، واعتزل الناس ، وبحث عن شيخه في كل مكان ، ولما لم يجد له اثراً تغيرت حالته ، وكان يدور في مدرسته كالهائم ، يئن ويرسل زفراته ويقول في الحنين الى شيخه الشعر والقصائد الطوال التي تزخر بالفن والعلم والحكمة[1] .

بينما ذكر غيره: «ان جلال الدين بقي مع شمس تبريز مدة عامين .

وتذهب النصوص التاريخية الى أن تلامذة الرومي قد حقدوا على ذلك الشيخ الذي صرف استاذهم وهاجموه ، فما كان منه الا ان سافر سراً الى دمشق ، فحزن جلال الدين وابتأس لابتعاده عنه ، ونظم كثيراً من شعره الوجداني في فترة الفراق تلك ، ولم ينقذه من احزانه الا ابنة سلطان ولد ، الذي ذهب الى دمشق وعاد بشمس تبريز . وفي شهر ذي القعدة من عام ٦٤٤هـ اندلعت فتنة كبرى في قونية ، وقتل في تلك الفتنة شمس تبريز وابن جلال الدين الرومي البكر (علاء الدين) ، فتالم الرومي كثيراً لفقده مرشده ومعلمه ومثله الاعلى وحبيبه وولده علاء الدين ، فبكى من اعماق نفسه الحزينة ، وهتف بقصائد لاهبة مليئة بالحزن اللاعج الدفين ، والغزل

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام .

الديني العميق ، وسماها ديوان شمس تبريز»[١] .

وذكره الشيخ المطهري فقال: «مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي المعروف بالمولوي ، صاحب الكتاب العالمي المثنوي ، من كبار عرفاء الاسلام ومن نوابغ العالم ، وديوانه المثنوي زاخر بالحكمة والمعرفة والنكات الدقيقة في المعرفة الروحية ، والاجتماعية ، والعرفانية ، ويعد من الطبقة الاولى من الشعراء الايرانيين . والمولوي من اهل بلخ ، خرج منذ صغره منها مع ابيه الى بيت الله الحرام ، ولاقى الشيخ فريد العطار في نيشابور واقام مع ابيه في قونية عند رجوعه من مكة . وكان المولوي في بداياته منصرفاً كغيره من العلماء للتدريس والتعليم ، حتى التقى بشمس تبريز العارف المعروف ، فتعلق به بشدة وترك لاجله كل شيء . وذكره في ديوانه شمس تبريز بكل لوعة وحنين ، وتوفي المولوي سنة ٦٧٢هـ»[٢] .

وبعد أن اصبح جلال الدين الرومي وحيداً بعد أن غيب الموت صديقه ومعلمه شمس تبريز ، اعتكف في منزله لا يخرج منه الا في الملمات ، ينظم ، ويصنف ، ويبحث ، وينقب . يزوره بعض المخلصين المقربين من طلابه ، فكان يجد فيه بعض السلوى عن فقدان حبيبه شمس تبريز ، ومن هؤلاء تلميذه (حسن حسام الدين) الذي يتردد ذكره في المثنوي ، وينسب اليه الفضل في تشجيعه على القيام بنظمه وكتابته ، وقد لازم جلال الدين

---

(١) جلال الدين الرومي ، ص١٧ .

(٢) خدمات متقابل اسلام وايران ، باللغة الفارسية ، ص٦٥٩ .

عدة سنوات وكان يكتب ما يمليه عليه ثم يعود فيقرؤه أو ينشده بصوته الجميل»[1].

وقد ألّف المولوي بعض الكتب نثراً وشعراً منها :

١ ـ **المجالس السبعة**: وتتضمن المحاضرات التي كان يلقيها في مدارس الوعظ والارشاد .

٢ ـ **الرسائل**: عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها الى اقربائه واصدقائه .

٣ ـ **فيه ما فيه**: مجموعة من احاديث جلال الدين ومحاوراته ومواعظه .

٤ ـ **الرباعيات**: وهي منظومة احصاها العالم الايراني المعاصر بديع الزمان فروزانفر ، كما وردت في طبعة اسطنبول ، فوجد انها تبلغ ١٦٥٩ رباعياً ، أي ٣٣١٨ بيتاً .

٥ ـ **ديوان شمس تبريز**: ويشتمل على غزليات وقصائد يبلغ عددها ٣٥٠٠ قطعة ، ونظمت في بحور متنوعة ، ويبلغ عدد ابيات الديوان نحو ٤٣ ألف بيتاً .

٦ ـ **المثنوي**: وهو شكل من اشكال الشعر الفارسي ، عرف في عهد مبكّر من تاريخ الادب الفارسي الاسلامي ، ونظمت فيه اعمال خالدة . وتعني كلمة مثنوي بالعربية النظم المزدوج ، الذي يتحد به شطرا البيت

---

(١) جلال الدين الرومي ، ص ٢٠ .

الواحد ويكون لكل بيت قافيته الخاصة، وبذلك تتحرر المنظومة من القافية الموحدة.

والمعروف ان جلال الدين بدأ نظم المثنوي حوالي عام ٦٥٧هـ، ثم نظم الجزء الاول بين عامي ٦٥٧ ـ ٦٦٠هـ، واعقب ذلك فترة عامين من التوقف، ثم استأنف النظم من جديد عام ٦٦٢هـ. ولم ينقطع الرومي عن النظم حتى وصل الى نهاية الجزء السادس في صورته الحالية.

وللمثنوي طبعات متعددة ونسخ مخطوطة كثيرة منتشرة في مكتبات العالم، كما أن له شروحاً كثيرة بلغات مختلفة، منها الشرقي ومنها الغربي[1]. ومن الشروح المهمة ما كتبه الشيخ محمد تقي الجعفري اخيراً بما بلغ حتى الآن ١٥ جزءً من القطع الكبير، وبلغت عدد ابيات المثنوي في طبعة نيكولسون (٢٥٦٣٢) بيتاً، موزعة بين اجزائه الستة. ويذكر الشيخ محمد تقي الجعفري بان هذه النسخة هي اصح النسخ عند المحققين[2]. وهي تختلف بعض الشيء عن طبعته القديمة، وقد اعتمد المترجم الطبعة القديمة لا طبعة نيكولسون، ولم نظفر بالنسخة التي ترجمها السيد الهاشمي ولذلك ذكرنا النص الفارسي من احدى طبعاته القديمة بما هو اقرب للترجمة، وان راينا هناك بعض الاختلاف بين عدد ابيات الترجمة مع النص الفارسي، فربما زادت ابيات الترجمة عن النص الفارسي احياناً وربما

(١) جلال الدين الرومي، ص٣٨.

(٢) تفسير ونقد وتحليل مثنوي، ج١ ص٢٩.

نقصت ، ولعل السبب في ذلك اختلاف الطبعات ، واختلاف النسخة التي ترجم منها عن هذه النسخة التي اخترناها للنشر ، وربما كان السبب ان السيد الهاشمي احياناً يترجم الفكرة والمعنى دون ترجمة النص حرفياً ، لذلك ربما ترجم البيت الواحد باكثر من بيت ، او ترجم البيتين والابيات ببيت واحد ، ولعل السبب في هذا الاختلاف غير ذلك .

ويصف الدكتور (كفافي) ديوان المثنوي بقوله : «ان روعة المثنوي تأتي من انه يتناول الحياة بكل جوانبها ، لا نكاد نرى موضوعاً من موضوعات الاخلاق والسلوك لم يطرقه الشاعر ، ولكن سبيل معالجته لم يكن سبيل الواعظ ، بل سبيل الشاعر الفنان . وكذلك حفل المثنوي بالقرآن ، والحديث ، وقصص الانبياء ، والقصص الشعرية ، والفلك ، والاساطير ، والعادات ، والفلسفة ، والكلام ، والطب ، بل ولا نكون مبالغين اذا قلنا انه كشف عن معرفة جلال الدين بألعاب التسلية الشائعة من : شطرنج ، ونرد ، وكرة ، وصولجان .

أما تناول هذه المسائل فقد كان باسلوب تحليلي يتسم بالجد ، ولكنه بين حينوآخر يدخل فيه عنصر الفكاهة والسخرية فيكون بالغ الاثر ، ويرسم به لوحات رائعة لا تتاح الاّ لمن اوتي قدراً عالياً من براعة التصوير .

كان كثير منها معروفاً ذائعاً ، سواء منها ما كان دينياً وشعبياً ، ولكن تناول الشاعر لهذه القصص جعلها تكتسب طابعاً جديداً ، وتبدو وكأن

الشاعر قد ابتدعها ، ذلك لما كان يبثه فيها من روح فني ، ولما كان يصوغه لها من حوار رائع . يشهد للأوزان العربية بمرونتها واتساعها لألوان جديدة من الابداع والفن ، وقدرتها على استيعاب ملامح وسمات لم تظهر في ادبنا العربي حتى يومنا هذا»[١] .

اذن فالملاحظ في ديوان المثنوي ـ الذي ننشر الترجمة لبعض منه ـ انه يحاول التحليق بالنفس الانسانية من اوحال الحضيض ، والتحلل ، والتعلق بالحياة المادية الضيقة الى آفاق الحياة الاخلاقية ، والروحية الرحبة . ويدرس الانسان بعمق في رفعته وانحطاطه عارضاً عواملها باسلوب فني .

وله آراء كثيرة في هذه المجالات سنتعرض الى بعضها بما يتناسب وهذه الدارسة العابرة . حيث يعرض اعمق المسائل العرفانية ، والاخلاقية ، والعلمية باساليب فنية وادبية شيقة . وخلال ذلك يطرح تلك الآراء والمسائل الاخلاقية ، والمعنوية ، والعرفانية من خلال ذكر حكايات وقصص يشدّ القارئ اليها ، ولكنه لا يستهدف من ذلك نقل قصة لاجل التسلية وقتل الوقت ، وانما هدفه ان يدفع القارئ بقوة الى الانشداد لتلك المثل . فان تجسيد الافكار ، او طرح الموعظة ، او العبرة من خلال قصه وحكاية اكثر تأثيراً في النفوس واقرب فهماً للناس .

ولذلك فانه يستنتج من تلك الحكايات الكثير من الدروس ، والعبر

---

(١) نقلاً عن كتاب : جلال الدين الرومي ، ص٣٩ .

خلال تلك الحكاية ، او في نهايتها . ويستفيد في ذلك كله من الآيات القرآنية ، والاحاديث الشريفة كثيراً ، ومن الحكايات ، والاساطير ، والامثال السائرة ، ومن علمه الغزير الذي تلقّاه خلال حياته ، ومن اللمحات التي تخطر في خلواته ، ومن تجاربه الشخصية ، وتتبعه الدقيق ، ودراسته ، ومطالعاته العميقة والواسعة حول التاريخ والشعوب ، وسيرة الناس وفضائلهم ورذائلهم ، والتوغل الى اعماق النفس الانسانية . وبذلك يظهر كعالم كبير من علماء النفس والاجتماع .

ومما يجدر الاشارة اليه ان لجلال الدين قصائد باللغة العربية ، كما يلاحظ في المثنوي . فان فيه بعض الابيات التي نظمها جلال الدين نفسه باللغة العربية . والتي سنشير اليها في هامش الترجمة .

ومن هنا حظي الكثير من ابيات المثنوي باهتمام الباحثين ، بل من الناس ايضاً . فاصبح البعض منها من الامثال السائرة التي يستشهد بها الناس في بعض القضايا والحالات . كما ان العلماء وخاصة في الفلسفة ، والعرفان ، والاخلاق ، يستشهدون بالكثير من ابيات المثنوي في التعبير عن افكارهم ، أو في الاستشهاد او الاستدلال عليها . كما يلاحظها القارئ بوضوح في الكتب المؤلفة في هذه المجالات . وكل ذلك يعبر عما تملكه هذه الابيات من غزارة المادة ، وجودة في الصورة ، وحلاوة في التعبير والاسلوب ، وعما يملكه جلال الدين نفسه من استيعاب للكثير من المسائل العلمية ، والاجتماعية كما اشرنا اليه .

ويقول الشيخ الجعفري في شرحه الموسع للمثنوي: «ان جلال الدين ذكر في المثنوي الكثير من الحكايات والامثال ، واستنتج منها الكثير من الدروس والمطالب . والظاهر ان بعض هذه الحكايات حقيقية وواقعية ، وبعضها ليست كذلك . ويمكن القول بان المثنوي يحتوي على الكثير من الحقائق العميقة ، تمكن جلال الدين من التوصل اليها بفكره المنسجم ، وبهيجان قلبه الروحاني ، ثم عرضها في قالب الالفاظ الشعرية التي لم يمكنها احياناً من استيعاب افكاره ومشاعره ، وهذه الحالة من الهيجان الروحي تصل احياناً الى الذروة من التهابها في شعر المثنوي ، وبذلك تضفي روعة وقيمة اكثر على هذا الديوان ، ولا تلاحظ مثل هذه الحالة في اي عمل من الاعمال العرفانية شرقية كانت او غربية»[1] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض الباحثين ذكر بان المقدمة الشعرية التي ذكرها المثنوي في بداية ديوانه وقبل تعرضه لقصة السلطان والجارية ، تشتمل على خلاصة آرائه ومفاهيمه في ديوان المثنوي أو سائر شعره ، لذلك فهذه الابيات الشعرية تمتلك اهمية خاصة .

وذكر الشيخ المطهري: «بان المولوي كان اشعرياً في المذهب ، ولكن سيطر العرفان العميق على افكاره واحاديثه»[2] .

---

(١) تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين الرومي ، باللغة الفارسية ، للشيخ محمد تقي جعفري ، وهذا النص نقلناه من مقدمة الكتاب الذي يبلغ ١٥ جزءً .

(٢) آشنائي با علوم اسلامي ، قسم علم الكلام ، باللغة الفارسية ، ص ٥٠ .

وقد ذكر الشيخ محمد تقي الجعفري : «في كتابه (كتاب المثنوي) ، وكما قال الباحث زرين كوب : لم يدع جلال الدين الى ترك الشريعة والتسليم المطلق للشطحات الصوفية ، كما انه لم يحث على الاتجاه للفقر ، والعزلة ، والرهبانية . فانه يرى بان الانسان الكامل هو الذي يجمع بين الصورة والمعنى . بل انه لا يرى وجود الزوجة والولد حجاباً ، فهو تماماً كالمتكلمين ، ولكن جلال الدين يستعين بالاقيس التمثيلية والتشبيهات الشعرية لاثبات وتأييد المعتقدات والمبادئ القرآنية واهل الشريعة . ويحاول عرض بعض القضايا والمسائل امثال حقيقة التوحيد ، وواقع الروح ، وكيفية الحشر والنشر ، وحدود الجبر والاختيار ، يحاول عرض جميع تلك على وفق مذاق اهل الشريعة ، وفي ذلك كله يرى بان لباب الشريعة وجوهرها هو العشق . ويمكن القول بان جلال الدين لم يقف موقف المعـارض للدين في كتابه المثنوي ، بل انه يقول : بان الدين في الواقع هو اسمى الطرق والطريق الوحيد للقاء الله . ويلزم على الانسان ان يدرك الهدف من التعاليم والتوصيات الدينية ، حتى يمكنه الاستفادة افضل من الدين» .

وذهب بعض الباحثين الى ان المولوي بما انه لم يكن من الامامية ،ولم يتعرف على مدرسة اهل البيت والائمة الطاهرين عليهم السلام ، ولم يقتبس القرآن ، والحديث ، والتعاليم الاسلامية من هذه المدرسة الحقّة . ظهرت في احاديثه وشعره بعض الآراء المنافية لهذه المدرسة ، وبعض الاشتباهات العقائدية والفكرية التي يواجهها عادة من لم يؤمن بهذه المدرسة ، ولم يتلقَّ التعاليم

القرآنية والاسلامية منها[1]. وان بلغ المثنوي القمة في المجال الأدبي، والصور الفنية، والتعبير الرائع عن ارائه وباسلوب سهل ممتنع حافل بالقصص، والحكايات، والنصائح، والمواعظ، ومناهج السلوك والعرفان، والتعاليم الاخلاقية والتربوية البناءة، ولا منافاة بينهما[2]. وعلى هذا الرأي فلعل مترجم هذه الديوان استهدف ترجمة هذه المجالات وايصالها للقارئ العربي دون ان يكون متبنياً لجميع الآراء العقائدية الدينية في المثنوي. فالترجمة، اية ترجمة كانت، لا تدل على ان المترجم يتبنّى جميع ما في الكتاب المترجم، والامانة العلمية تقتضي ترجمة جميع محتويات الكتاب دون تغير وتحوير.

ويقول الشيخ محمد تقي الجعفري في كتابه المذكور: «ولا يلاحظ في أي موضوع من مواضيع المثنوي بان جلال الدين لم يكترث بالدين، وان الدين مختص بعامة الناس. اجل وكما قلنا بان لجلال الدين بعض التفسيرات والتأويلات الشخصية حول مجموعة من المفاهيم الدينية لم يتقبلها الآخرون، ولكن هذا الامر لا يوجب التهجم العنيف على اثر من اعظم آثار الثقافة الاسلامية على مستوى الثقافة العالمية، والتراث الاسلامي العام».

ثم يلخص الشيخ الجعفري رايه في ديوان المثنوي بقوله: «فلا يمكن

---

(١) فلسفة وعرفان از نظر اسلام، باللغة الفارسية، تاليف محمد صدر زاده، ص ٥٠.

(٢) عارف وصوفي چه ميگويند، باللغة الفارسية، تاليف الشيخ جواد الطهراني، ص ١١٢.

ان نحتمل بان جلال الدين كان يستهدف اشاعة العرفان السلبي مع احاطته بمنطق الحياة والدين الاسلامي . وعلى تقدير وجود بعض الاحاديث في كتابه المثنوي التي تدافع عن العرفان السلبي ، فيمكن تفسيرها وتأويلها كما حاولنا ذلك في هذا الكتاب»[1] .

وللجلال الدين آراء كثيرة في الكثير من المجالات تعرض لها في مجموعة شعره ، وسيتعرف عليها القارئ لهذه الترجمة العربية لشعره ، نذكر هنا بعضاً منها :

«لقد جربت طويلاً هذا الحقل المحدود الذي لا يبصر الا المحسوس ، ولا يعقل الا الظاهر ، الذي يسميه الناس العقل الحكيم البعيد النظر ، ومن جرّب تجربتي ثار مثلي على هذا العقل ، وفضل الانطلاق من قيوده والخروج من حدوده ، ويفضل ان يتحرر الانسان من اسره ، ويحكم عاطفته وقلبه ، ولو سماه الناس مجنوناً» .

«ان رجل اصحاب الاستدلال المنطقي من خشب ، وان الرجل الخشبية صلبة لا مرونة فيها ولا تمكين . ان كلام هؤلاء كلام جاف ميت لا روح فيه ولا حياة ، ولا تأثير فيه ولا جمال ، لانه يصدر عن قلب ميت ، وكيف يؤثر ويثمر كلام ميت يصدر عن ميت ؟» .

ومن آراءه واحاديثه في الحب : «ان جميع المرضى يتمنون البرء من

---

(١) تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين ، الشيخ محمد تقي الجعفري ، ج١ ص١٢ .

سقمهم ، الاّ أن مرضى الحب يستزيدون من المرض ويحبون أن يضاعف في ألمهم وحنينهم . لم أرَ شراباً احلى من هذه السم ، ولم أرَ صحة افضل من هذه العلة ، انها علة ولكنها تخلص من كل علة ، فاذا اصيب بها الانسان لم يصب بمرض قط ، انها صحة الروح ، بل روح الصحة . يتمنى اصحاب النعيم ان يشتروها بنعمتهم ورخائهم .

أيها الحب بك القلب اشتغل يا طبيباً فيه تنزاح العلل

لم أرَ طاعة افضل من هذا الاثم . ان الاعوام التي تنقضي بغيره لا تساوي ساعة من ساعات الحب .

ان الحب الخالد لا يجدر الا لخالد ، انه لا يجمل بمن كتب له الفناء والافول ، انه حق الحي الذي لا يموت ، الذي يفيض الحياة على كل موجود» .

ويرى: «ان للحب شعلة اذا التهبت احرقت كل ما سواه ، فلا كبر ، ولا خيلاء ، ولا حزن ، ولا حسد ، ولا بخل ، ولا عيب من العيوب النفسية» .

ثم يذكر: «ان موضوع هذا الحب هو القلب وليس العقل ، فلا يشعر بهذا الحب الا القلب ، ولا يسكن الا فيه ، ولا يستحق كل شيء في الوصول اليه الا هذا القلب ، ولكن اي قلب . فليس كل قلب يستحق هذه المنزلة ، انه القلب الذي تطهر من الاغلال والوحول ، انه قلب المؤمن .

واليقين شيء آخر لا تصل اليه من خلال العلوم والادلة العقلية ، بل

يحتاج الى وسائل اخرى . ان العقل الباطن وراء هذا العقل الظاهر ، هو الذي يدلك على هذه اليقين» .

ومن آرائه واحاديثه ايضاً: «ان تعطل الصالحين وقعودهم عن الجهاد ، وتوكلهم المنحرف الذي لا يتفق وتعاليم الاسلام ، افضى الى سيادة الفساق والظالمين ، وحكومة السفهاء والجاهلين ، الذين سفكوا دماء الابرياء ، وقتلوا العلماء والصلحاء ، وجاروا في الحكم ، وخانوا في أموال الناس ، وتسلط في عهدهم الحمق ، وتوارى الحكماء والعقلاء ، ووسد الامر الى غير اهله .

ان مقاليد الشعوب حق طبيعي للمصلحين والمؤمنين ، ولكن تكاسلهم ادّى الى اغتصاب هذا الحق الطبيعي منهم»[1] .

وله آراء واحاديث كثيرة في مختلف المجالات ، يضيق المجال لو تعرضنا لها . وقد تحدث عنها الكثير من الباحثين عنه ، وعن شعره وخاصة مثنوياته .

وله قصائد كثيرة في الحنين لشيخه شمس تبريز وفي التعلق به ، منها :

«من ذا الذي قال ان شمس الروح الخالدة قد ماتت؟

ومن الذي تجرأ على القول بان شمس الامل قد تولت؟

---

(١) يلاحظ : كتاب رجال الفكر والدعوة في الاسلام .

ان هذا ليس الا عدواً للشمس وقف تحت سقف

وربط كلتا عينيه ثم صاح: ها هي ذي الشمس تموت»[١]

ومنها ما ذكره في المثنوي اقتبسناه من هذه الترجمة :

حين شمس الدين في فكري ظهر　　غاب نور الشمس عنه واستتر

يفرض الاحسان أن اذكره　　في أغاريدي وان اشكره

انّ اعواماً تقضّت في حماه　　حقها تخلد في سفر الحياه

فلكي تبسم ارضي والسماء　　ولكي تضخم روحي والذكاء

جئت احكي قصة الوصل العجيب　　كيف أفناني بالوصل الحبيب

كل عرق منتشٍ مني فما　　تفتح النشوة من فكري فما

ويتردد ذكر شمس تبريز في المثنوي كثيراً مما يعبر عن شدة تعلقه به وتأثره به .

هذه لمحة خاطفة عن حياة جلال الدين وشعره وآرائه وتحتاج دراستها ـ وكما ذكرنا ـ الى بحث واسع . وقد كتب عن حياته وشعره الكثير في مختلف اللغات مع اختلاف الآراء حول شخصيته وشعره .

ويجدر بالقارئ الكريم مراجعتها وقراءتها قراءة موضوعية ليتعرف

---

(١) جلال الدين الرومي . ص١٧ .

على الحقيقة من خلالها . وقد نظم البعض حكاية لقاء جلال الدين لشمس تبريز وفراقه له ، وبعض آرائه وآراء اخرى ، راينا من الجدير ذكرها في هذه المقدمة .

في نشوة الغفوة في حدائق الاحلام

على حرير العشب ملوء شفتي ابتسام

حولي الجماهير التي تشير لي كنجم

اذ جاء ذات يوم

كجنة غريبة عن رحلة الظنون

كفرحة ما خطرت يوماً على بشر

تركت كل شيء

نسيت كل شيء

خلعتُ عني جسدي

القيت في احضانه الدافئة الوثيره

روحي، كياني، زمني، مصيره

طفل ترامى فوق صدر أمه الحنون

حدّثته بكثرة، بلهفة

نسيتُ ماحدّثته

وكل ما اذكره

كان حديثي لغة جديدة كعالمي الجديد

نسيت في غيبوبتي بانه غريب

بلحظة عرفته

اجمل ما يخطر في ذاكرة العشاق من حبيب

امامه خُلقتُ من جديد

شيخوختي نسيتها

فوجهه الملائكي باعث الحياه

وكنتُ في غمرة افراحي اذ فقدته

بشدة تلفتت عيني فما وجدته

ركضت كالمجنون في متاهة الضياع

أبكي بدمع محرق وأملأ الآفاق بالصياح

أواصل المساء بالصباح

رباه كم جرّحني المتاه

مضت دهورٌ جمّة وها أنا في رحلة الجنون

اسير في متاهة الظنون

ابكي والقي في يديك الدمع والصلاه

فربما تعود لي الحياه

* * *

تحرّرت قرارتي من حجب العلوم

وعندما ابصرت شمس الحق من قريب

وانشقّت الغيوم

واشتعل الحبّ لهيباً طاهراً حبيب

لكم بكيت فرحاً

يشدّني حديثه واطلب المزيد

اريدُ أن يشدّني أريدُ ان أعبّ من مدامه أريد

سحقاً لنفسي، أين كانت؟ إنها مقبورة في لعنة الجليد

وأملأ الاوراق والدنيا بعلمي

زحفت لمكتبي قوافل العبيد

وداخلي منطفئٌ بليد

ابحث عن شرارة تشعل في قرارتي الحريق

أريد أن تنقذني، فانني فانني غريق

يا شمس لا تشفق على جرحي فاني تافه مغرور

يا شمس تبريز اقترب، فانني مختنق مقهور

تقهرني الاغلال والصقيع

ابصر شمساً فرحة، تُومئُ من بعيد

تبعثُ في روحي نسيم الحبّ والصفاء

ابحث عن لقاء

فكيف امضي، وانا محطم صريع؟

انتظر المنقذ من متاهة الضلال

سفينة يبحر فيها نوحُ من مسافة الطين

الى ما يتعب الخيال

يا شمس تبريز اقترب، فانني مختنق غريق

أُريد أن تشعل في قرارتي الحريق

يا فرحة الغيب اقترب، فانني ابحث عن حريق

* * *

تطيب لي الحياة والخواء

ارفل بالعقل وبالغباء

أنام ملئ العين في غيبوبة الاحلام

اسكر في الاوراق والاقلام

اخطر تيهاً محنتي التراب والهواء

اخطر للوراء

أُريد ان امسك حلم الحب في دوّامة الاخطاء

أُريد أن اسقط عن عمق المدى اقنعة الرياء

أُريد أن انقذ اهل الارض من حضارة الخواء

اقول للطغاة

مهما تمادى الظلم لن يدوم

تحجرت عيونكم لن تبصروا عساكر الجزاء

لن تبصروا صواعق النجوم

اقول للجياع والعراة

اقول للكهوف والقبور

اقول للراقد في غيبوبة النقاء

يا من ملكتم كلَّ قلبٍ عاشقٍ انسان

تحركوا .. تحركوا

أُقسم لو تركتم كهوفكم

لسقطت كلُّ عروش الوحش والشيطان

فأنتم ورّاثُ هذي الارض لا خناجر الجناة

لابد أن نفتح صدر الحب كالخليل للنيران

يقتلني الشك الذي ينخر في وجودي

يا ربّ كم تمسكني قيودي

أُريد أن يرحل هذا الحمأ المسنون عن حدودي

أُريد أن اسكن في خلودي

أُريد أن اثمل بالحب، فهل من عاشق يدلّني

بدائه يميتني

فهذه العاهات وحش جائع ينهشني

يا ربِّ من يمنحني الفناء

اطلب صدراً دافئاً يسندني

يضمُّ رأسي حانياً، واسكر انتشاء

يا ربِّ من ينقذني

ينأى بهذا المتعب المثخن بالجراح

في كل شيء يبصر الفراق

حتى متى يصارع الخواء

حتى متى يبحث في الوحل عن البراق

حتى متى أذوب قلباً لاهثاً ممزقاً، اجهش بالدعاء

حتى متى اضيع في دوامة الآراء

رباه كم عذبني الغباء

حتى متى يسحقني، ينهش لحمي صخب الاخطاء

هل واحة، محطة في الغيب، تنهي رحلة الشقاء

متى؟ متى أسمع في متاهتي النداء؟

يضئ في الطور، فقد أرهقني الرحيل في سيناء

كفى لهاثاً صاخباً منفلت الزمام

هل يبصر الظلام

هل يعرف النشوة والصحوة من تدقّ فيه ضجة الزحام

تدقّ فيه كل آن، لعبة محمومة تركلها الاقدام

رايت برقاً لامعاً يبرق في الظلام

فكيف امضي وانا حطام

فكيف امضي، وانا تجرّني الجراح

يسكن في كينونتي تشرّد الاعوام

تجرني للعنة الرياح

* * *

لم أجد في زمن اللعنة الّا الافتراس

كلُّ وحشٍ بطل حنكّه الزيفُ مراس

صاعدٌ فوق متون الاغبياء

إنها سخرية الرأفة، والحب، ومسخ التضحيات

وزعيق الغضب الحاقد والسحق بركل الصرخات

ودوار اللاهث الطفليّ، والرقص على ناي الحواة

وسقوط الوجع الواعد مسحوقاً باقدام الذواة

وهراء الصخب المجنون في بؤس الغباء

هكذا تسقط في اللعنة حمّى الامنيات

هكذا يجترني ينفذ في صحوي نصل الذكريات

هكذا تنشج بؤساً يائساً تنزف فيه الكلمات

هكذا يجهش بالحزن بكاء الاغنيات

هكذا تسحب خطواً غائباً في الطرقات

فمتى يهدأ يا ربِّ رحيل الخطوات

ومتى تمسح يا مولاي ارث اللعنات

بعد تاريخ غبيّ، وأنا تائه تمضغ خطوي الطرقات

إنني أبحث عن ماضٍ وآت

إنني بعد اغترابي عنك في الارض الموات

وضياعي في عذاب الفلوات

إنني ابحث عن كفّك كي تمسك تشريدي فهات

كان أن أبقى نضيفاً وغبيّاً حَسِنَ النيّة سُلَّمْ

كان أن اسلمت للذبّاح تاريخي ولكن لستُ اعلمْ

بيد أن القدر الصارخ في اذني تكلمْ

فنفضت الترب عن قبري ودبَّ النور في عيني، لأفهمْ

فرأيت الوحش، والغابة، والسيف المحطّمْ

كان أن أبصرت فردوسي جحيماً بيدي أُشوى وأُرجم

وعيونُ الوحش طعنٌ ليس يرحم

إنني أهبطُ للقاع وفي وهمي إني اتقدم

آه.. ما اقسى مُدى الصحو لمن أيقضه الدهر ليفهم

فلهذا البيت اهل انت لن تسكنه حتى وان حرفك من دم

ربِّ إني أتألم

فلقد علّمني دهري بان اكتم شكواي فقرن الوعل بالصخر تحطّم

أتُرى تُسترجع الموتى بمأتم

أيها الجرح الذي ثرثر بالنزف تعلّم

ما الذي تطلبه من اعين حجّرها الشبعُ المحرم

ليس غير الخدر الغائب بلسم

هذا أسدل على العرض ستار الصمت

والمسرح يُختم

* * *

وقد ذكرنا أن ديوان المثنوي نظمه جلال الدين باللغة الفارسية ، وهو ديوان كبير لذلك كان من الجدير نقله الى العربية .

وقد قام بهذه المحاولة العالم الكبير والشاعر الشهير السيد محمدجمال الهاشمي ﷺ ، وهو من علماء النجف الاشرف وادبائها الكبار . له مؤلفات في مختلف العلوم ، والمجالات الاسلامية ، والادبية ، وبعضها مطبوع ولسنا هنا في مجال الحديث عن ترجمته ، فقد كتب عنه الكثير من الباحثين . وذكرت

ترجمته في مختلف الكتب، امثال كتاب شعراء الغري، وملحقات اعيان الشيعة، وكتاب هكذا عرفتهم، وغيرها. كما ذكرت ترجمته في مقدمة ديوانه الذي طبع اخيراً (مع النبي وآله)، الذي يشتمل على ما نظمه في النبي وآله الطاهرين عليهم السلام ونحن هنا نشير الى ترجمته بايجاز:

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٣٢هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧هـ، ودرس عند علمائها العظام، كما قام بتدريس مختلف العلوم الاسلامية والادبية فيها. ونشرت الكثير من الصحف والمجلات بعض مقالاته وقصائده، كما انه القى الكثير من قصائده في مختلف الاحتفالات والاجتماعات الاسلامية والادبية وله مؤلفات في مختلف المجالات، ولا زالت بعض دواوينه ومجاميعه الشعرية مخطوطة ينتظر الطبع.

ويمتاز شعره بالمرونة، وحسن الاداء، والابتعاد عن التعقيد، واختيار الصور القريبة من الاذهان، والموضوعات التي تهدف لبناء الانسان اخلاقياً وتربوياً، والقضايا التي تعيشها الامة الاسلامية.

وقد حاول السيد الهاشمي رحمه الله ترجمة ديوان المثنوي شعراً من اللغة الفارسية الى اللغة العربية، في اواخر حياته. وترجم من هذا الديوان ما يناهز ١٨٠٠ بيتاً، وكان يريد تعريب الديوان كله، ولكن الاجل لم يسمح له ذلك، فتوفي رحمه الله دون أن يوفق لاتمامه.

والملاحظ ان المترجم ترجم المثنوي على طريقته في النظم، من اتحاد

شطري البيت الواحد في القافية ، وكذلك يلاحظ اتحاده في الوزن ايضاً مع وزن المثنوي بلغته الفارسية .

ونقل البعض ان المرجع الديني الكبير الامام الحكيم﷜ كان يحث السيد الهاشمي﷜ على ترجمة المثنوي ، لذلك كان خلال ترجمته يقرأ عليه بين حين وآخر ما ينتهي من ترجمته . ولعل الدافع لهذا الحث ما يحفل به المثنوي من روح اخلاقية ، وعرفانية ، واساليب ، وصور فنية قوية التأثير في النفوس .

والملاحظ ان السيد الهاشمي﷜ ترجم على الغالب كل بيت من شعر المثنوي ببيت واحد ، وهذا عمل صعب جداً لمثل المثنوي الحافل بالمعاني ، والآراء ،والمطالب العلمية الدقيقة . ولكن وكما ذكرنا انه لم يتقيد احياناً بالترجمة الحرفية للنص الفارسي ، بل انه كان يترجم فكرة البيت او الابيات بما يناسبها باللغة العربية .

وتبدو اهمية هذا الامر وصعوبته فيما لو لاحظنا عمق المفاهيم التي يطرحها المثنوي ، وربما كانت اللغة قاصرة عن التعبير الكامل عن بعض المداليل والمعاني العرفانية العميقة ، وهذا ما يؤدي الى صعوبة البحث عن اللفظ العربي المرادف لنظيره في اللغة الفارسية ، ليعبر عن تلك المداليل المعنوية ، وخاصة انه يبحث عن اللفظ العربي الادبي المناسب ، اضافة الى أن لغة العرفان خاصة ربما كانت غريبة عن بعض الاذهان ، وهذا بدوره سيؤدي الى سلب حرية التعبير منه ليختار الكلمات القريبة للاذهان .

والغالب ان الالفاظ اللغوية وضعت للعلاقات المادية والمعاني الحسية والاشياء الخارجية بحسب احتياجات الناس المعاشة . ومن النادر وضع الالفاظ للعلاقات والامور والحالات الروحية المعنوية والاعتبارية لذلك يضطر من يريد التعبير عن هذه الامور الغيبية والمعنوية للتوسل بتلك الالفاظ المادية للتعبير عن كل ذلك ، لقصور اللغة وفقرها في المجال الروحي . ومن هنا ربما يلتبس الامر على من يعيش تلك الاجواء المادية ويستخدم الفاظها فيتوهم ارادة معانيها الحقيقية .

وتجدر الاشارة الى ان الكثير من مفردات هذا الشعر العرفاني ، وصوره ، وتعبيراته ، وحكاياته ، امثال الفاظ : الخمر ، السكر ، والناي ، والحانة ، والحبيب ، والحبّ ، وغيرها ، رموز لمعاني ومفاهيم معنوية واخلاقية كما تقتضيه طبيعة الفن الادبي ، وكما هو معروف عند شعراء هذا الحقل واقطابه ، امثال : ابن الفارض ، وحافظ الشيرازي ، والمولوي ، وغيرهم ، دون ان يهدف المعاني والصور الحسية المنحرفة ، كما يتوهم البعض ممن لم يدرس امثال هذا الحقل وتاريخه في مختلف اللغات والشعوب .

ويلزم على من يريد ابداء رأيه في امثال هذا الشعر أن يدرس الشاعر دراسة ذاتية ، ويدرس سيرة حياته ، ومرتكزاته الثقافية ، والعقائدية ، والاخلاقية ، والعلمية ، وان يدرس الشعر العرفاني خاصة ، دراسة واعية ليتعرف على مراده الحقيقي من هذه الالفاظ . حيث هناك مبررات عندهم لعدم التصريح بالمعاني والحالات التي يعيشها .

فلو اراد الشاعر التعبير عن تلك المعاني والحالات والمواعظ بعبارات صريحة مباشرة لفقدت تأثيرها الفني وجمالها التعبيري، كما هو الملاحظ في سائر الاغراض الشعرية. اذ لابد من استخدام التشبيه، والمجاز، والاستعارة، وامثالها من الاساليب الفنية والبلاغية، ليملك الشعر تأثيره وخصائصه الفنية اضافة الى أن حالات الوجد والنشوة والمكاشفات والاشراقات التي تخطر احياناً في نفوسهم، وما يعيشه الشاعر او العارف من اجواء، ربما لا يمكن التعبير عنها بالفاظ صريحة، لانها وكما يقولون من الامور التي تدرك ولا توصف. بل ربما لا يمكن للالفاظ والمعاني المباشرة استيعابها والتعبير عنها، لما فيها من عوالم واجواء ربما لا يعيشها اكثر الناس، ولا تستوعبها الاذهان، وتقصر الالفاظ عن التعبير المباشر عنها، وهكذا بالنسبة للمواعظ والصفات الاخلاقية. فلابد من تجسيد الافكار او عرضها من خلال حكاية او قصة، واستخدام المعاني والصور المادية والحسية لتقريب تلك المواعظ والحالات والمفاهيم المعنوية للاذهان ليستوعبها عامة الناس، ولتكون اكثر تأثيراً في النفوس.

اضافة الى أن التعبير الصريح والمباشر عن تلك الحالات ربما يؤدي بالكثير الذي لا يعيشها او لا يستوعبها الى المغالاة بامثال هؤلاء الافراد والمفاهيم او توجيه الاتهامات لهم.

ولعل هذه المبررات او غيرها هي التي دعت العارف او الشاعر العارف خاصة الى استخدام التعبير غير المباشر عن حالاتهم العرفانية،

ولعل له مبررات اخرى ، ونحن لا نريد القول بصواب جميع تعبيراتهم ، وحالاتهم ، واشراقاتهم ، ومشاهداتهم ، اذ ربما كان فيها او في التعبير عنها الصحيح وغير الصحيح ، كما اشار لذلك الشيخ محمد تقي مصباح في كتابه دروس في العقيدة الاسلامية[1] ، ولكن نستهدف من ذلك دراسة الدوافع الحقيقية وراء استخدامهم هذه الاساليب والالفاظ والصور في مجال التعبير عن تلك المعاني والحالات .

ويلزم ان نشير الى ان عناوين الترجمة الشعرية جميعاً من المترجم نفسه ، ويلاحظ احياناً بعض الاختلاف عن عناوين الاصل ، من حيث اختصارها ، وحذف بعض الكلمات التي لا تاثير لها في التعبير عن العنوان .

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان بعض ابيات المثنوي نظمها جلال الدين نفسه باللغة العربية ، وقد جعلها المترجم بنفسها في الترجمة دون تغيير وقد اشرنا لهذه الابيات في الهامش بانها من اصل الديوان او من الاصل .

كما ان هناك بعض المعاني ذكر لها المترجم كلمتين ، ولم يرجح احدها على الاخرى ، ولم يحذف اياً منهما ، لذلك فضلنا ذكر احدى الكلمتين في اصل الترجمة ، بينما ذكرنا الكلمة الاخرى في الهامش .

ولم يذكر السيد الهاشمي ﷺ تاريخ ترجمته للمثنوي ، ولكن ـ وكما ينقل ـ كان ابتداؤه في الترجمة قبل سنة ١٣٩٠هـ بقليل ، وكان يواصل

---

(١) دروس في العقيدة الاسلامية ، للشيخ محمد تقي مصباح ، الجزء الاول .

الترجمة بين حين وآخر حتى وفاته . وكانت له طريقة وحالة خاصة في الترجمة ، ربما اختلفت عن نظمه لسائر شعره حيث كان في الغالب يغلق باب الغرفة من الداخل حين النظم ، ويخلو بنفسه ويتفاعل بشدة مع الترجمة . وكان يقرأ ما يترجمه خلال النظم بصوت شجيّ وبكل رقة وحنان وكأنه غائب عن الزمان والمكان . لذلك لم ينظم الا اذا كان في نفسه اقبال وفي روحه حال للنظم . وقد شهد كل من قرأ الترجمة بقوتها الشعرية ، وبالروح الرقيق المتفاعلة مع اجواء المثنوي . لذلك كان الكثير يحث على طبعها .

وقد ساعد على هذه الروح المتفاعلة والتشجيع على ترجمة المثنوي اكثر الروح الشاعرية والمعنوية الرقيقة التي كان يمتلكها المترجم ، كما يلاحظ في سائر شعره ، وكذلك الظروف العصيبة والمؤلمة التي مرت على الامة الاسلامية وخاصة العراق . حيث كان ولا يزال يسيطر جو الانحراف والرعب والبطش والفتك باصحاب الثقافة والوعي والتحرك الاسلامي ونشرت عوامل الفساد والانحراف وبمختلف الاساليب ، مما ادى الى حرف الكثيرين عن القيم الروحية والغيبية والاخلاقية الاسلامية من قبل القوى الكافرة والمنحرفة المتحكمة بالشعوب ، مما احتاج الى اعادة تلك الروح الاخلاقية والعقائدية والفكرية للجيل الجديد ، وبمختلف الاساليب ، والتصدي لوسائل القوى المنحرفة واساليبها ، كما قام المترجم بذلك في مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته وشعره .

والحديث طويل وذو شجون عن هذه الحالة المأساوية التي يعيشها المسلمون في مختلف البلدان . وقد تعرض المترجم وغيره الى الاضطهاد والملاحقة وعاش الكثير من المحن والابتلاءات والآلام ، نتيجة الثبات تجاه اساليب الاغراء والتهديد . وقد دفعته هذه الظروف اكثر الى نظم الشعر الشجيّ الذي يعبر عن تلك المحن والآلام . وله شعر كثير في هذه المجالات نظمه في الفترة الاخيرة من حياته ، لا زال مخطوطاً ، ينتظر الطبع ان شاء الله تعالى .

ونترك الترجمة الشعرية للقارئ الكريم ليعطي رأيه فيها ، وليتزود من هذه الثروة الشعرية والاخلاقية الروحية والعلمية .

والله تعالى هو الموفق والمعين .

محقق الترجمة الشعرية

مصادر المقدمة

١ ـ تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين الرومي ، (باللغة الفارسية) . الشيخ محمد تقي الجعفري .

٢ ـ خدمات متقابل اسلام وايران ، (باللغة الفارسية) ، الشيخ مرتضى المطهري ، قم ـ انتشارات صدرا ـ الطبعة التاسعة .

٣ ـ آشنائي با علوم اسلامي ، (باللغة الفارسية) ، الشيخ مرتضى المطهري ، قم ـ انتشارات صدرا .

٤ ـ عارف وصوفي چه ميگويند ، (باللغة الفارسية) ، الشيخ جواد طهراني ، طهران ـ كتابخانه بزرك اسلامي ـ الطبعة الرابعة .

٥ ـ فلسفة وعرفان از نظر اسلام ، (باللغة الفارسية) ، محمد صدر زاده ، طهران ـ دار الكتب الاسلامية ـ ١٣٧٠هـ . ش . ـ الطبعة الاولى .

٦ ـ مقدمة المثنوي ، (باللغة الفارسية) ، بديع الزمان فروزانفر .

٧ ـ رجال الفكر والدعوة في الاسلام ، ابو الحسن الندوي .

٨ ـ جلال الدين الرومي ، الدكتور مصطفى غالب ، بيروت ـ موسسة عزالدين ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٩ ـ مجالس المؤمنين ، (باللغة الفارسية) ، نور الله النوشتري ، طهران ـ كتاب فروشي اسلامية ـ ١٣٦٨هـ . ش . .

١٠ ـ دروس في العقيدة الاسلامية ، الشيخ محمد تقي مصباح ، طهران ـ منظمة الاعلام الاسلامي ، ١٩٩٣م .

بسم الله الرحمن الرحيم

إصغ كيف الناي يروى باشتياق　　انه يشكو تباريحَ الفراق

ضجّ مذ أبعدت عن غابي الحبيب　　من أنيني كلُّ إنسان أريب

هاتِ لي قلباً تشظّىٰ في الفراق　　كي له اعرض دنيا الاشتياق

مَنْ تناءىٰ نازحاً عن اهله　　لم يزلْ يرجو الهنا في وصله

مِنْ بكائي في النوادي كم غدا　　من طروبٍ أو كئيبٍ لي صدىٰ

كلُّ صَبٍّ هائم بي ما درىٰ　　اي سرٍّ في كياني استترا

إنّ سرّي عن أنيني ما نأىٰ　　ما وعىٰ سمعي وطرفي ما رأىٰ

لا حجابٌ بين روحي والبدن　　فهما إلفان عاشا في وطن

وأستتار الروحُ عن وعي البشر　　منهجٌ قد خُطَّ في لوحِ القدر

ليس صوت الناي ريحاً بل لهب　　عدمٌ من فاتهَ ذاك الشنب

فأنين الناي من لفح الغرام　　والتهاب الكأس من وحيٍّ الهيام

من جفاه إلفه فالناى له صاحبٌ فيه تحلّ المشكله

مَنْ رأىٰ كالناي داء ودواء مَنْ حوى كالناى شوقاً ولقاء

جاء يحكي وهو يبكي نغما عن طريقٍ فاض دمعاً ودما

إن درب الحب نهج للشجون قصة الحب مثار للجنون

عن حكايات لقيسٍ في الهوىٰ عن شكايات لليلىٰ في النوىٰ

نحن كالناى حوينا منطقين منطق مستتر في الشفتين

منطق آخر يشكو للسما ما به حتىٰ إلتهبنا ألما

بيد إنّا لو وعينا لبدا نوحُ ذا عن ذاك رجعاً للصدىٰ

ذاك يشدو هامساً ذا هاتفا ذا ينادى ذاك يوحى هادفا

إن سرَّ العقل يبدو في الجنون منهجٌ سارَ عليه العارفون

يشتري المنطق وعيُ العارفين ويبيع النومَ ليلُ العاشقين

إن نأىٰ عن قصب الناى الثمر منه هذا الشهد لم يجنِ البشر

إن أيّامي ليالٍ غاشيه حيث فاضت بالشجون القاسيه

لتفارقني ايامُ الزمان إبق لي أنتَ بك العمرُ يصان

لا يفيد العمر الاّ مَن عرف كيف يجني الدّر من هذا الصدف

فحياة الماء لطفٌ للسمك غيره في الماء لو يبقىٰ هلك

ذاك معنىٰ فوق ادراك العوام فاختم البحث فقد تمَّ الكلام

فورةُ الخمرة من ثورتنا دورةُ الأفلاكِ من فكرتنا

ما سكرنا بل بنا الجام سكر ما ظهرنا بل بنا العرض ظهر

ليس يقوىٰ كلُّ سمع أن يعي نغماً تُلهم حسَّ المبدع

فغذاء التبن لم يطعم به كل طير دارج فانتبه

مزِّق القيد تحرّر يا فتىٰ كم ستبقى مرهقاً حتىٰ متى

لو أرقتَ البحر فى كوزٍ لما ذقتَ منه غير ما يطفي الظما

إنّ عينَ الحرص لم تقنَعْ وان سادت الاكوان من إنسٍ وجن

فأقتنعْ كي تتعالىٰ، فالصدف بالقناعات حوىٰ أغلىٰ التحف

باهوىٰ من شقّ حجبَ الكائنات كان أزكىٰ الناس في كلِّ الصفات

أيّها الحبُ بكَ القلب إحتفل يا طبيباً فيه تنزاح العلل

يا علاجَ الحقدِ والكبر المبيد أنتَ إفلاطوننا أنتَ العميد

للثريا منكَ يعلو إبنُ الثرىٰ منكَ جالالطودُ رقصاً وجرىٰ

ذاك طورُ الحبِّ يا صبِّ إبتهل سكر الطور وموسىٰ منذهل

حيث وافىٰ الطور من يهفو اليه فلهذا خرَّ مصعوقاً لديه

اي سِرٍّ سُرَ في زير وبم لو تفوهت به جاش الحمم

فيه قد ناجيت نايي في الغناء فهو للعشاق من اهل الصفاء

وهو للسرِّ يعي لو بحت فيه ولذا من بين صحبي اصطفيه

فاذا فارقتُ من يفهمني شفَّ نطقي والجفا اخرسني

فالذي غنيته بعد الفراق هو قشر مجّه مني المذاق

إنذوىالوردُوروضُالحبِّ جف ونشيدُ البلبل الشادي وقف

أن ذوتْ روضةُ ازهار الربىٰ فمن العطر إنتشقْ ريحَ الكبا

جلوة المحبوب[1] فيكلِّ الوجود ليس للعاشق عرضٌ وشهود

لحبيبي وحده هذي الحياة حصة العاشق موتٌ ورفاة

فاذا العشق جفاني فأنا بلبلٌ حَصَّ جناحيه الضنىٰ

وجناحي ريشه من حبه أبداً يسحلني في دربه

إنَّ عقلي وهو يغزو الكائنات بشعاع الحبّ يرتاد الحياة

من جمال الألف عشقي نوره فهو موسىٰ وحبيبي طوره

نوره قد عمّ كوني في الوجود فهو القائد والقلب المقود

إن هذا السرَّ لا يسمو اليه غير من في الحبّ ادمىٰ مقلتيه

فهو مرآة حياتي الصافيه وإنعكاس الروح في مرآتيه

---

(١) المعشوق.

فاذا المرآة لم تعكس فما ذاك الاّ من قذارات العمى

لو صفت مرآتنا عما سواه فاض في اجوائها نورُ الاله

إمسح الاقذار عنها لترىٰ كلَّ شيء لسناه مظهرا

فاستمع بالروح ما فيه أبوح فهو سرُّ الروح يُبديه لروح

لتنقّ النفس من طينٍ وماء بعد ذا بالروح حلّق للسماء

فاذا القلب به الروحُ امتزج فاقصد الدربَ ولا تخشىٰ العوج

قصة الملك والجارية

هذه القصّةُ في غاياتها تصقلُ الأفكار في آياتها

لو كشفنا ذاتنا في الحالتين لسعدنا أبداً في النشأتين

مَلِكٌ في سالف الاعصار كان أمل الأمة في ذاك الزمان

راحَ والأحباب يصطاد الظبا يقطعُ البيدَ سهولاً ورُبىٰ

فرماه الحبُّ سهماً فهوىٰ خائراً يشكو تباريحَ الهوىٰ

اذ رأت عيناه في ذاكَ المجال ظبيةً تصطاد آساد الرجال

أَمَةٌ تستعبدُ الحرَّ الكريم فغدا السلطانُ في همٍّ عظيم

خفق القلبُ فأجرىٰ مقلتيه وأنتشىٰ الذوقُ فأدمىٰ شفتيه

وتقصّىٰ سائلاً سيدَّها شارياً بالمال منه يدَها

حازَها بالمالِ ، لكنَّ الضنى سلّها منه بأشراكِ العنا

لعبةُ الأقدار في دنيا البشر لم تزلْ تجري عليهم في صور

رُبَّ حافٍ لم يجْد ما ينعله وحمارٍ لم يجْد من يحمله

رُبَّ كوزٍ لم يجد ماءً وما لم يجد كوزاً لكي يروي الظما

فالتجئ للطبِّ سلطانُ الزمان طالباً منه لها صكَّ الأمان

قائلاً وهو يُناجي الحكماء : هي عمري فلها عمري فداء

ما لروحي بعدَها من ثمنِ هي روحي لا التي في بدني

إنّها لذةُ عمري في الحياة إنّها تدفعُ عني النائبات

كلُّ من يُرجعُ لي هذا الحبيب فله عندي في المُلك نصيب

فأجابوا سوف نستلُّ الضنا ونزيل السقمَ عنها والعنا

كلنا يشبه في الفن المسيح ننشر الميِّتَ من بطن الضريح

كلُّ داءٍ عندنا يلقىٰ دواء كلُّ جرحٍ عندنا يلقىٰ الشفاء

غرّها ما حملتْ من معرفه وعن الله سرتْ منحرفه

ما استمدّتْ منه لله شفاء بل رأتْ إن شفاها في الدواء

واراد اللهُ توجيه الفكر كي به تصلح آراءَ البشر

انما الأسباب وهمٌ وقشور حيث ترتدّ الى الله الأمور

كلما ازداد الأطباء دواء زادَها السقمُ اضطهاداً وعناء

نحلَ الجسمُ وأمستْ كالخيال وأَغتدىٰ السلطان منها في خبال

عكسَ التأثير في طبع العِلاجُ أورثَ المسهلُ قبضاً في المزاج

سالبُ الصفراء أمسىٰ موجباً باعثُ البهجة امسىٰ مكربا

والذي كانَ ممّدا للقوىٰ نزفَ القوة فأزداد الجوىٰ

زادَمنها القلبُ ضعفاً واضطراب وجفاها النومُ ، فالليلُ عذاب

ناظراها في اضطرابٍ وألمْ زادَ منها القلبُ همأً وسقم

لا علاجُ الطبِّ أجداها ولا ردَّ عنها السقم سلطانُ الملا

إلتجاء السلطان الى الله

مذ رأىٰ السلطانُ عجزَ الحكماء واندحار الطبِّ في وَصفِ الدواء

خَلعَ التاجَ ونحو المسجدِ حافياً سارَ بقلبٍ مكمدِ

قصدَ المحرابَ في قلبٍ حزين ساجداً للهِ ربِّ العالمين

أغرقَ المحرابَ بالدمعِ الهتون شاكياً حبّاً به ذاقَ المنون

وأنثنىٰ يحمده لمّا صحا يا عظيماً عنه تعيىٰ الفصحا

قطرةٌ من فيضك الكونُ الكبير عنكَ طرفُ العقلِ يرتدُّ حسير

يا خبيراً بنوايا البشرِ يا بصيراً بخبايا الفكرِ

إنَّ ذنبي وذنوبَ الحكماء عند الطافكَ تندّكُ هباء

لم تزل حاجاتنا تسعىٰ اليك إذ ترىٰ تحقيق ما استعصىٰ لديك

مرة اخرىٰ انحرفنا في المسير فلذا جئنا إبتهالاً نستجير

أنت أدرىٰ بالذي نضمره والذي في وضعنا نظهره

حينما ذابَ اضطراباً واضطهاد وذوىٰ في الضعفِ سلطانُ البلاد

فاضتِ الرحمةُ من لطفٍ عليه فغفا من جزَعٍ بين يديه

فرأىٰ إنّ الذي يسعىٰ اليه كالندىٰ كالنور قد رفَّ عليه

هاتفاً : بشراك وافاك الهنا برسولٍ فيه تحقيقُ المنىٰ

أيّها السلطانُ أنْ وافىٰ اليك وافدٌ منا لكي يُلقىٰ عليك

منهجاً فيه كمال الكائنات فاقتبله فهو دستورُ الحياة

إنّه أذكىٰ طبيب في الوجود وبصيرٌ عنده الغيبُ شهود

سوفَ تلقىٰ السحر في تشخصيه وترىٰ الأعجازَ في تمحيصه

ومضىٰ السلطان لأستقباله تقرأ اللهفة من أحواله

فرأىٰ مذ اشرق الفجرُ السعيد عن صباحٍ كانَ للسلطان عيد

مِنْ بعيد ينخطّىٰ في جلال رجلاً كالشمس ما بين الظلال

يتوانىٰ في سراه كالهلال كيقين يترآءىٰ كالخيال

واقع الوهم اذا حللّته عدمٌ بالفكر قد جسمّته

هي اوهامٌ نراها في الحياة واقعُ الأحداث طيفٌ في سباة

كلُّ ما في الكون ظلٌّ زائلُ　　وشؤون الناس وهمٌ باطلُ

فمن الوهم إصطلاحُ ونزاع　　ومن الوهم اتضاعٌ وارتفاع

والخيالات بفكر الانبياء　　صورُ الألطاف من دنيا السماء

والذي أبصره السلطان في　　طيفه لاح على وجه الصفي

وشعاعُ الحقِّ في وجه الولي　　لرجال السِّر يبدو منجلي

حينما لاحَ الوليُّ المنتظر　　فاضَ منه الجوّ نوراً وأنغمر

أسرعَ السلطانُ لما أن رأىٰ　　ضيفه كالظلِّ يمشي مبطأ

وتلاقىٰ هو والضيف الأغر　　فحسبت البدر لزّتْ بالقمر

فهما بحرا صفاءٍ ووفاء　　وهما روحا عطاءٍ وسخاء

ذاك ظمآنٌ وهذا كالزلال　　ذاك مخمورٌ وذا خمرُ حلال

وأنثنىٰ السلطانُ للضيف الجليل　　قائلاً : أهلاً بمحبوبي الجميل

أنت إلفي لا التي دلّتْ عليك　　ولئن كانت طريقاً لي اليك

كالنبيّ المصطفىٰ قد صرتَ لي　　　وأنا منكَ بحبي كعلي

جمال الأدب وقبح ضده

يسألُ العقلُ من الله الأدب　　　فهو للخير وللفيض سبب

أدب المرء به فيضُ الأله　　　من عرىٰ عنه جفا نهجَ الحياه

مَنْ تنائىٰ عنه للشر اقترب　　　ذاك بركانٌ به الجوُّ التهب

خصّ موسىٰ ربُّه بالمائده　　　كسبتْ منها ذووه الفائده

أيُّ رزقٍ ذاكَ تهديه السماء　　　لم تلوثّه ببيع وشراء

قومُ موسىٰ نعموا فيها الىٰ　　　أن نبا منهم فريقٌ وغلا[1]

طلبوا فوماً وراموا عدسا　　　تركوا النورَ وأمّوا الغلسا

مذ نبوا في السير عن نهج الادب　　　حرموا منها فعاشوا في تعب

---

(١) وفي عبارة اخرىٰ منه :

قوم موسىٰ نعموا فيها الىٰ　　　ان نبا في القول رهط وغلا

كانت العيشة تأتي بارتياح   فغدت تأتي بكدٍّ وبراح

ودعا عيسىٰ بان يسبغ ما   فيه يزداد اتصالاً بالسما

فاعاد الله تلكَ المائده   وبها الألطاف عادتْ عائده

فأنبرىٰ من قومه النقد القبيح   وأنبرىٰ ينذرهم عيسىٰ المسيح

انها فيضٌ من الله لكم   وبها يسعدُ مستقبلكم

وهي لا تنقص من فيض الثرىٰ   فهو يجري مثلما كانَ جرىٰ

إنَّ سوءَ الظنِّ والحرص المشين   لهما كفر لدىٰ الشهمِ الأمين

منعتْ مائدة الرضوان عن   بقعةٍ في جوِّها تنمو الفتن

رجعتْ نحو سماها عائده   تلعن الإنسان تلك المائده

إنَ منعَ الغيث من منع الزكاة   والزنا يُكثر من موت الفجاة

كلُّ ما تلقاه من شينٍ وشرّ   صادرٌ من سوءِ أفعال البشر

كلُّ من جاوزَ في السير الأدب   ذاكَ لصٌّ لمخازيه إنتسب

شعٌّ بالآداب هذا الفلكُ وحوىٰ العصمة فيها الملكُ

كلُّ من شذّتْ خُطاه في الطريق تاه في حيرته لا يستفيق

عُدْ الى القَصةَ يا شعرُ فقد شذَّ عنها القول منّا وابتعد

لقاءُ السلطانِ والوافد

زارَ سلطان الورىٰ ذاك الغريب وهو تكريمٌ من العرش الحبيب

كان سلطاناً ومن قابله ذابَ فقراً يجتدي نائله

حضنَ الوافدَ ملهوفاً كما يحضن القلبَ الهوىٰ مضطرما

قبّلَ الأغلَ والوجهَ الكريم سائلاً عن سيرة الضيف العظيم

أين كنتم كيف جئتم ههنا أنت مَنأنت؟ أنا ... قل : من أنا

إنني قد حزتُ كنزَ المعرفة بكَ ، يا دنيا بها متصفه

قد جرعتُ الصبرَ مراً إنّما كان عقبىٰ الصبر حلواً شبما

يا شعاعَ الحقِّ ، قد زالَ الحرج أنت معنىٰ الصبر مفتاحُ الفرج

باللقا إنحلَّ لنا كلُّ سؤال فعرفناه بلا قيل وقال

كلّ ما في سرِّنا اظهرته كلُّ من اشقىٰ بنا أسعدته

(مرحباً بالمجتبى يا مرتضىٰ إن تغبْ جاءالقضا ضاق الفضا

أنت مولىٰ القومَ من لا يشتهي قد رأىٰ كلاً لئن لم ينته)(١)

زيارة الوافد للمريضة

بعدما استقبل سلطانُ الانام ضيفَه الندبَ بعزٍّ واحترام

جاء فيه زايراً دارَ الحريم ليرى عن كثبٍ حالَ السقيم

وهو يحكي قصّة الصيد له كيف سهمُ اللحظِّ قد جندله

كيف صادَ الظبيُ صيادَ الظباء ؟ كيفوهوالذئبأمسىٰوهو شاء؟

كيف حاز الظبي بالمال وما حازَه إذ فرَّ عنه سقما ؟

كيفأعييٰالطبّ عنها ؟ كيف قد مدّه الله به وهو المدد ؟

---

(١) هذان البيتان من نظم المولوي نفسه .

فحص الوافدُ أعضاء السقيم دارساً ما خطّه الطبُّ الحكيم

بعد ما تم له الفحص الدقيق قال : ان الداء في عضوٍ رقيق

عكسوا الداء الأطبّاء الكرام ما بنوه كان نسفاً وانهدام

وصفوا الداء وهم لا يعرفون استعيذُ اللهَ مما يفترون

شخّص الداءَ ولكن كتمه عنه للسلطان قد سدَّ فمه

لم تكُ الصفراء يوماً منشأه لا ولا السوداء كانتْ مبدأه

تعرفالأحطاب منريح الدخان واعتلالُ القلب في الطرفِ يُبان

جسمها ما فيه آثار العلل قلبُها الخافقُ أمسىٰ في كلل

أثرُ الحبِّ على الوجه ظهر مرضُ القلب له فيه أثر

علة العاشق لا مثل العلل سرُّها الروحي بالله إتصل

تنجلي بالعشق اسرارُ الإله تنمحي بالعشق اسبابُ الحياه

إن جهلنا العشقَ تحديداً فما كان مجهولاً بما قد أنعما

لو يكونالعشق من هذي الحياه   أو يكون العشقُ من دنيا الاله

فهو يهدينا الىٰ سرِّ الأزل   وهو الكاشف عن عجز العلل

كلّما في العشق اطلقت اللسان   عجزَ المنطقُ منه والبيان

هَبْ كشفتَالحجبَفي سحرِاللسان   فبيانُ العِشقِ في غير البيان

إنَّ في الصمت حديثُ العاشقين   إنَ بالرمز خطابُ العارفين

كان يجري مسرعاً مني القلم   وبذكر العشقِ أهوىٰ وأنحطم

حينما الوصف الى العشق وصل   ضاعَ مني الفنُ والفكرُ انذهل

أحجم العقلُ كما أعيىٰ اللسان   فأعان العشقُ فنيّ بالبيان

إنَّ للشمس على الشمس دليل   لو أردت السيرَ فيها يا خليل

فهي للظلِّ دليلٌ نيّرٌ   وحياة الكونِ عنها تصدرُ

لميكنكالشمسفيالكونِ غريب   فهي تبدو بأغترابٍ وتغيب

إن تكنْ واحدةً شمسُ الفضاء   مثلُها يختلق الفكر المضاء

مثلُ هذي الشمسِ في هذا الاثر   لم تكن تقدر أن تأتي الفكر

منوجودالشمس قدكان الأثير   مثلها هيهات أن تلقىٰ نظير

هي كنز لا تراه في الخيال   ما لها في عالم الوهمِ مثال

إنَّ شمسَ الدين نورٌ مطلقُ   هو شمسٌ ضوؤها منبثقُ

حين شمسُالدين في فكري ظهر   غاب نور الشمس منه واستتر

يفرض الإحسان أنْ أذكره   في أغاريدي وأن أشكره

نشطتْ روحُ الهوىٰ من ذكره   يوسفي أسكرني في عطره

إنَّ أعواماً تقضّت في حماه   حقها تخلدُ في سفر الحياه

فلكي تبسم ارضي والسماء   ولكي تضخم روحي والذكاء

جئت أحكيقصّةالوصلالعجيب   كيف أفناني بالوصل الحبيب

قال لي : يا من نأى عن خدنه   كهزار مُبعدٍ عن غصنه

يا محباً شطَّ عن دار الحبيب   كمريضٍ قد نأىٰ عنه الطبيب

(لا تكلفني فاني في الفنا — كلَّ فهمي فهو لا يحصي الثنا

كل شيء قاله غير المفيق — إن تكلفْ أو تصلفْ لا يليق)[1]

كلُّ ما قيلَ به كان إنحراف — عنه والتكليف للفكر جفاف

كلُّ عرق منتش مني فما — تفتح النشوةُ من فكري فما

اثرٌ للفنِّ في الرسم نصيب — لحبيب ما له فينا حبيب

فثناه كان في ترك الثنا — فالثنا معناه : موجودٌ أنا

دعْ حديثَ الهجر عني يا رفيق — لزمانٍ فيه عن سكري افيق

(قال : اطمعني فانّي جائعُ — واعتجلفالوقت سيفٌ قاطع)[2]

من الى العرفانِ أمسىٰ ينسبُ — فهو (إبنُ الوقت) أنّى يذهبُ

منشروطِ السيرِ في هذا الطريق — تركُ ذكر الغد فيه يا رفيق

---

(١) هذان البيتان للمولوي نفسه.

(٢) للمولوي نفسه.

إشرِ بالنقد فإنَّ الدَينَ شينْ فالوجود النقدُ ، والمعدم دَين

قلت : إن الستر للسرِّ جمال وبه كم لي حديثٌ ومقال

إن سرَّ الحسن يسمو لو به حدّثَ النشوان للمنتبه

قال : أحلىٰ لو هتكنا سترهَ نحن ، فافضحْ بدلالٍ سرَّه

فتعّرىٰ وأخلع الثوبَ اللعين فهو أشفىٰ لقلوب العاشقين

قلت: لويكشفُ عنسحرِالجمال فستفنىٰ فيه بل يفنىٰ الوصال

ليكنْ وفقَ مساعيكَ الأمل فبسعي النمل لا يأتي الجبل

إنَ ضوء الشمسأحيىٰالكائنات لو ازادته لما كانتْ حياة

كي تصونَ الكونَ منعصفِالشقاء إخنق العودَ ودعْ عنك الغناء

لا تثرها فتنةً تمحو الحياة ذكرُ شمسِ الدين هزَّ الكائنات

ما لهذا اللحن يا شعرُ ختام عدْ الى القصّة فينا بسلام

فحص الوافد المريضة

جلسالسلطانُ والضيفُ الحكيم يمعنان الفكرَ في حالِ السقيم

سألَ السلطانُ من صاحبه وهو يستفسرُ عن واجبه

فأجابَ الضيف منشرط الشفاء من وجود الغير أن يخلو البناء

كلُّ من في الدار عنها يخرجُ فوجودُ الغير فيها حرجُ

خلتِ الدارُ لدىٰ أمر الحكيم غيره لم يبقَ فيها والسقيم

مُذْ خلا المنزلُ الا عنهما راحَ يستنطقها مبتسما

هي مِنْ أين ، الىٰ مَنْ تنتمي وبمن بيتُ علاها يحتمي

هل ترىٰ تذكر عن جيرانها حادثاً يخزنُ في وجدانها

عن صداقات لها في قومها عن طيوفٍ سنحتْ في نومها

يدهُا في يده عند السؤال يضبطُ النبض هدوءاً وانفعال

دارساً في نبضها علَّتها ضابطاً في ضربه خلّتها

يذكرُ الاحداث من أيّامها وظلالُ النور من أحلامِها

تارةً يشكو لها جورَ الحياة وزماناً من نظام الكائنات

تخرج الشوكة من رجل الجريح بنظام وبتدبير صحيح

واذا الشوكة غارتْ في الفؤاد حار فيه الفكرُ واختلّ الرشاد

إنَّ فحص الشوكِ في قلب المصاب في نظام الطبِّ من أقسىٰ الصعاب

مَن يرىٰ الشوكةَ في القلب الجريح وهي لا تبدو على الجسم الصحيح

تقفز الأتنْ اذا غارت بها شوكةٌ قد عجزت عن جذبها

فتراها من لهيب الألم تغمر الاعضاء منها بالدم

تضربُ الاعضاء منها بالجدار الماً ، والشوك يزدادُ غوار

فترىٰ الشوكة تزداد بها غورها ما اكثرتْ من ضربها

لو تصدّىٰ لتداويها الطبيب أخرج الشوك بأسلوبٍ أريب

حاذقاً بالطبّ قد كان الحكيم يفحص الداءَ باسلوبٍ عظيم

سائلاً عنها وعن اخبارها   عن مراميها وعن أسرارها
فأجابته بشوقٍ وانشراح   وازاحتْ كل سترٍ بارتياح
كان يصغي لأحاديث الفتاة   ويجسُّ النبض منها بالتفات
يضبطُ النبض ويُلقي الأسئلة   وهي ما يطلبه تبذلُ له
فهو يستفسر عمن تعرفه   وهي تسترسلُ فيمن تصفه
يتوخّىٰ ضبط احوالِ السقيم   هكذا يستكشفُ الداءَ الحكيم
إنَّ نبض المرء مقياسُ المزاج   يشرحُ الحال هدوءاً وارتجاج
هكذا استرسل منها يسألُ   وهي في اقوالها تسترسلُ
ذكر الأحبابَ منها والوطن   وصداقاتٍ بها خان الزمن
وبلاداً هي قد مرّتْ بها   ورفاقاً نعموا في قربها
يضبطُ النبض لها عند السؤال   عن شؤون شاركتْ فيها الرجال
كان منها النبض في دقّاته   هادئاً ما أختلَّ في حالاته

هكذا حتىٰ اذا ما عرضا (لسمرقندَ) اصابَ الغرضا

زفرتْ وانتفضتْ واضطربتْ ومن العين دموعاً سكبتْ

وأجابت : إنَّ نخاسي بها باعني من صايغ يحكي المها

نصفُ عام معه ذقتُ الهنا ,بعدهَ فارقتْ فردوس المنىٰ

باعني ... قالتْ له والتهبت وهمتْ مقلتها واضطربت

واعترىٰ الوجهَ اصفرارٌ واعترىٰ نبضها منها اضطراب أذعرا

عرف الوافدُ سرَّ المرضِ مُذْ اصابَ السهمُ مرمىٰ الغرض

وانبرىٰ يسألها عن داره في سمرقندَ وعن اخباره

وهنا بشرّها ذاك الحكيم ان تعافيتِ من الداءِ الأليم

قد لمستُ الداء واخترتُ الدواء وسيأتيك بدستوري الشفاء

الشجا لي .. فدعي عنك الشجا بعثَ الله اليكِ الفرجا

أنا احنىٰ لكِ من الفِ أبِ في دوائي لكِ إعجازُ نبي

لا تبقِ السرَّ حتىٰ للمليك ودَعي سرَّك يستعصم فيك

حافظ السرَّ يلاقي امله ويكون النصر والتأييد له

نال ما يطلبه قال النبي : «من سعىٰ مختفياً للأربِ»

فإستتارُ البذر في بطن الثرىٰ صيّرَ البذرةَ دوحاً اخضرا

كنزَ التبر فأمسىٰ غاليا وغدا للمجد رمزاً ساميا

أثرتْ في القلب أقوال الحكيم فاشتفىٰ من كربه القلب السقيم

رُبَّ وعدٍ من شريف ينجلي فيه قلبُ بالمآسي ممتلي

ومواعيد تزيد الألما ومواعيد تُزيل السقما

ذاك من نذلٍ وهذا من كريم ذاكَ من فدم وهذا من حكيم

وقديماً قيل وعد الحرِّ دين ووعودُ العبدِ الآمُ وشين

فِ بما واعدتَ يا نسل الكرام أو دَعِ الوعَد لتحيىٰ بسلام

إختلاءُ الوافدِ بالسلطان

داؤها شخصّه ذاك الطبيب بعد فحصٍ منه للداء عجيب

راحَ للسلطانِ كي يوضح ما قصرت عنه عقولُ الحكما

وانبرىٰ السلطانُ منه يسألُ : أيّها الوافد . قل ما نعملُ

قال : إنّ الرأي أن نستحضرا ذلك الصايغ كي نستبصرا

إنْ أبىٰ السيرَ فرّغبه بما فيه يسعىٰ نحونا مبتسما

يجذب المالُ عقولَ البشر وبه يعذبُ مرُّ السفر

يترك الصحب له والبلدا ويجافي زوجَه والولدا

يكسفُ العقل إلتماعُ الذهبِ وبه يُستعبدُ الحرُّ الأبي

ربما ينصقل التفكيرُ به إنما يجني الثمارَ المنتبه

سفرُ الرسول الى سمرقند

أقنَع السلطانَ برهانُ الطبيب ورأىٰ في قوله الرأي المُصيب

قال : مُرْني ستراني طائعا ولأقوالك عقلي خاضعا

فانتقىٰ من شعبه من يرسله بعد ما كانَ به ما يأمله

منطقٌ حلوٌ وعقلٌ وجمال ومعانٍ سحُرها يُسبي الرجال

والىٰ أرض سمرقند سعىٰ ذا ، وللصايغ وافىٰ مسرعا

زارَه مستعرضاً آثاره دارساً في وصفه أخباره

وانبرىٰ الصايغُ يستقبله باحترام فيه يبدو نبلُه

قال ماذا تبتغي مني ، فقال زائراً جئتك يا خير الرجال

لك في العالم صيت طائر وصدىٰ الفن نشيدٌ ساحرُ

فنُّكَ الساحر هزَّ الامراء فاتاك المجدُ يسعىٰ والثراء

لأمير الفنِّ اقبلتُ رسول مِنْ أمير عدله سادَ العقول

طالباً منكَ بان تسعىٰ إليه فتنال المجد مِنْ بين يديه

ومعي اهدىٰ قناطير الذهب لكَ فاقبلْ لطفَ سلطانِ الأدب

فانتشىٰ الصايغ كبراً وازدهاء هكذا المالُ يثيرُ الكبرياء

ترك الاوطان والصحب الى بلد السلطان كي يلقىٰ العلا

سار للمالِ بعزمٍ وثبات بائعاً للموتِ اسبابَ الحياة

سافر الصايغُ من تلك الديار ووراه الموتُ يسعىٰ بانتصار

قد مشىٰ الصايغُ طوعاً للردىٰ ناعماً بالسير يطوي الفدفدا

حالماً بالمال والمجد الخطير ووراه كان عزرالُ يسير

هكذا حتىٰ اذا ما وصلا ولبيت المجد صبحاً دخلا

سارَ فيه باحترامٍ واحتفال موكبُ الموتِ الى عرشِ الجلال

حفل التاجُ به واحترمه وكنوزُ التبر لطفاً سلّمه

قائلاً : صغْ لي طوقاً وسوار وخلاخيل بها يزهو النضار

واوانٍ من لجين وذهب فيهما تسمو من الملك الرتب

قبض الصايغ أرطال الذهب غافلاً عمّا حوىٰ هذا الطلب

وأنثنىٰ يُبدعُ في أعماله ويُباهي النجم في آماله

ثم أوحىٰ للمليك المنتجب وافدُ الغيب بأسلوب الأدب

هبْ الى صايغنا تلك الفتاة فبلقياه سترتاد الحياة

جسمُها من كلِّ داءٍ يشتفي ولهيب القلب منها ينطفي

طبَّقَ السلطانُ دستور الحكيم مُذ رأىٰ في رأيه النهجَ القويم

سار للصايغ في ركب الفتاة فالتقىٰ النجمان في أفقِ الحياة

فانطفت جذوتها من قُربه واكتست صحتها في حبّه

حازت الراحة منه والشفاء في شهورٍ ستّةٍ مرتْ وِضاء

مذ شفتْ من سقمها تلك المهاة وغدت تطفح حسناً وحياة

هيأ الوافدُ للصبِّ شراب يُكثر الباه به والإلتهاب

وغدا يطلبُ كالديك اللقاء كلَّ آنٍ بالتهاب واشتهاء

زادَهُ الوصل نحولاً واصفرار وانمحىٰ الرونقُ من ذاك العذار

سأمتْ منه ابنةُ الحبِّ المذيب　　وغدتْ تهربُ من لُقيا الحبيب

لو يكونُ الحبُّ للون فما　　ذاك حبٌّ . بل ضلالٌ وعمىٰ

هكذا مات الهوىٰ في قلبها　　وغدتْ سائمةً من حبّها

كان لفحُ العشق يذكو فيهما　　فخبا فيها وفيه إضطرما

قلبها أصبحَ منه ينفرُ　　قلبهُ شوقاً لها يستعرُ

حتفهُ في حبّه محتجبُ　　خصمهُ وجهٌ له منجذبُ

فهو كالطاووس اذ يهفو الى　　ريشه ، وهو له أعدىٰ الملا

حينما الصايغ للموت دنا　　وإلىٰ عاقبة الحبِّ رنا

قال : رفقاً بغزال اهرقوا　　دمَه للمسكِ إذ يندفقُ

ثعلباً كنتُ لكي يمتلكوا　　جلدهُ أهوىٰ عليه الشرك

أنا فيلٌ أوردوني للحِمامْ　　ليسلَّ القومَ من شلوى العظامْ

ليس يدري قاتلي إنَّ دمي　　معَه في يقظةٍ أو حُلمِ

إنَّ هذا اليومَ يومي وغدا يومُه فلينتظر فيه الردىٰ

هَبْ له قد بسطَ الظلّ الجدار فله يرجع إن زالَ النهار

فعلنا والدهرُ طودٌ ونِدا فلنا يرجع ذياك الصدىٰ

قال هذا ، وأختفىٰ تحت التراب وأشتفت منحبّها بنتُ الحجاب

ليسَ للأموات حبٌّ ثابتُ اذ الينا لا يعود المائتُ

الجمالُ الحيّ يندىٰ كالزهر ويناغي الروحَ منّا والبصر

فلهذا حبه يسقي الحياة بشراب يستثير الكائنات

ولهذا الله اعطىٰ الانبياء في هواه كلَّ مجدٍ وعلاء

لا تقلْ ليس لنا في ذا الفضاء اثرٌ ، فاللطف شأن الكرماء

قتلُ الصايغ مصلحةٌ إلٰهية لا مفسدة نفسية

قتل الصايغ في علم الحكيم كيف ساغَ القتلُ للبرّ الرحيم

إنه أُلهِمَ من ربٍّ السماء أن يكون السيف في كفّ القضاء

هو لم يقتله خوفاً أو أمل   أو يطيع التاجَ في هذا العمل

رُبَّ فعلٍ سرُّه لا يُكشفُ   رُبَّ قولٍ سحره لا يُوصفُ

مَنْ له يوحى من الغيب المصون   فهو حقٌّ لم تنلْ منه الظنون

فالذي من فعله بعثُ الحياة   فعله لا ريبَ فيه إنْ أمات

ليس من يفعله يُنمىٰ له   إنما لله ما يفعله

كنْ كإسماعيل سلماً للقضاء   قَبِلَ المُديةَ كي يزكو الفداء

باسماً تستقبلُ الموتَ الكريه   هكذا يستقبلُ الموتَ النبيه

لتعيش الروحُ دوماً في ابتسامْ   مثل روح المصطفىٰ خيرِ الأنامْ

يطربُ العاشق إن ضحّىٰ علىٰ   مذبح الحبِّ عزيزاً قد غلا

عمل السلطان ما كان اشتهاء   فاترك الريبَ ففي الرَيبِ العماء

خلت ما قامَ به الملكُ الكريم   كان من تلبيس إبليس الرجيم

إنَّ ما قامَ به تاجُ الملوك   كانَ دستوراً لأرباب السلوك

رام أنْ يصفو من الغشِّ الذهب   راضَ قلباً في القذارات انقلب

إنَّ للخير وللشر إمتحانْ   يكشفُ الحرَّ من العبد المهان

لو عن الإلهام هذا الفعل حاد   كان كالخنزير سلطانُ البلاد

لم يكن عن شهوةٍ أو عن هوىٰ   كان نوراً في الدياجير انطوىٰ

لوأعابَ الخضر فيالبحر السفينْ   ألفُ حسنٍ كانَ في العيب الثمين

لم ينله فكرُ موسىٰ النيّر   آله تصعد منّا الفكر

ذاك وردُ أحمرٌ ليس دمُ   ذاك عقلٌ لا جنونٌ مجرمُ

وردة تزهو ببستان الحياة   قبسةٌ فيها تُنارُ الكائنات

لو سعىٰ الملكُ الى سفكِ الدمِ   كنتُ نذلاً لو به فاه فمي

يغضب الرحمٰنُ من مَدحِ الشقي   ويسيء الظنّ فيه المتّقي

ملكاً كان بعيداً في النظر   وقريب القلب من ربِّ البشر

مثلُ ذا لو مثل هذا يقتل   برداء المجد يمسى يرفل

يضمن الدينُ سلامَ المجتمع　　بدمٍ يُهرقُ من أهلِ البدع

نصفُ روحٍ تلك تعطي ألف روح　　فيه للإنسان نصرٌ وفتوح

قهرهُ لو لم تشاهدْ اثره　　كيف يغدو اللطفُ فينا ثمره

يهرب الطفُل من اسم الاحتجام　　وفؤاد الأُمِّ منه في إبتسام

لو ترىٰ نفسَك للحقِّ قياس　　كان مبنىٰ منك من غير اساس

نختم القصَّة في هذا الكلام　　فعلىٰ الفكرِ من الفنِّ السلام

قصةُ البقّال والببغاء

كانَ بقالٌ وطيرٌ أخضرُ زانَ منه الجيد طوقٌ أحمرُ

هكذا كوّن رّبي الببغاء طائراً ميز بنطقٍ وذكاء

يفصح القول سؤالاً وجواب يُبدعُ النكتة مدحاً وسباب

لهجة الطير وإسلوبُ البشر منطقٌ هامتْ به منا الفِكر

راحَ نحو البيت في ذاتِ مساء تاركاً حانوته للببغاء

فاذا الفأرة فيه تظهرُ واذا الهرُّ عليها يطفرُ

واذا بالببغاء المطربه هربتْ من خوفِها مضطربه

فاراقتْ قدحَ الدهنِ على حاجياتٍ سعرُها السوقي غلا

وأتىٰ البقّالُ من منزلِهِ وأعتلىٰ المقعدِ منِ مشغله

فاصابَ الدهنُ منه الازرا فاغتلىٰ من وضعه واستعرا

وأنثنىٰ يضربُ رأسَ الببغاء بعصاه في عداءٍ وجفاء

واذا في ريشه ينتزعُ واذا بالطير طيرٌ اصلعُ

فاعتراه منه صمتٌ ووجوم　　واعترىٰ البقّالَ حزنٌ وسهوم

نادماً من فعله مستنكرا　　تائباً من ذنبه مستغفرا

لعن الدهر على هذا النصيب　　حيث شمسالحظّ غشّاها المغيب

ليتَ كفّيّ قطعت فالببغاء　　زال منها النطق ذعراً والأداء

أترىٰ يوجد في الدنيا دواء　　يُرجع النطق لهذي الببغاء

الدروايش به قد وجَدتْ　　مطمعاً لمّا إليه وفدتْ

هكذا عاشَ بحزنٍ وعناء　　ساهماً يرقبُ تلك الببغاء

بعد أيام تقضّت ، والاسىٰ　　منه قد ضيّق حتىٰ النفسا

ينظرُ الناسَ بحزنٍ وذهول　　ويُناجي ببغاه ويقول

أيّها الساحرُ في النطق البديع　　إشفِ بالمنطق وجداني اللذيع

ما لهذا المنطق الفيّاض جفْ　　ارسلِ النطق نكاتاً وطرف

قالها وهو يناجي الببغاء　　صامتاً يرنو اليها باستياء

واذا ذو صلعةٍ أثوابه خِرَقٌ فيها اختفتْ آدابه
مَرّ فيه .. واذا بالببغاء تفصحُ القول خطاباً ونداء :
أيّها الدرويش هل هذا الصلع بكَ من ضرب علىالرأس وقع؟
هل أرقت الدهن مثلي فطرىٰ لك ما لي مع استاذي جرىٰ ؟
ضحك البقّال من هذا القياس حيث قد قام على غير أساس
كيف بالدرويش قاست نفسها رأسُه كيف يحاكي رأسها
لا تقسْ بالنفس أعمالَ الكرام هَبكَ تحكيها سماتاً وقوام
فانحرافُ الناس عن نهج السداد كانَ من خلطِ صلاحٍ بفساد
لم يكن للبغي وعيٌ مبصرُ كي عن الشرير ينأىٰ الخيّرُ
في العلا راح يجُاري الأنبياء وبما يأتي يقيسُ الأولياء
قائلاً إنّهم مثلي بشر فكلانا نستوي خيراً وشر
وكلانا حلفُ أكلٍ وشراب وكلانا سوف نأوىٰ في التراب

لم يرَ الفرق الذي بينهما فهو في الارض وهم فوق السما

فكلا النحلين مصَّا الزهرا ذا جرىٰ سُمّاً وذا أرياً جرىٰ

علف الظبيين من نبتِ الثرىٰ ذا جرىٰ بعراً وذا مسكاً جرىٰ

قصبتان التفتا حول الغدير تلك للشهد وهذي للحصير

تستوي الاشياء في مظهرها إنّما الميزةُ في مخبرها

أكلُ ذا ينتج ظلماً وظلام أكلُ ذا يُنتجُ نوراً وسلام

أكل ذا ينتجُ بخلاً وحسد أَكلُّ ذا ينتجُ أنوار الأحد

ذا ملاكٌ ذاك في الواقع غولْ وهما مثلان في عرضٍ وطولْ

يستوي النهران جرياً وإندفاق ذاك مرُّ الطعم وذا حلو المذاق

لم يميّز ذاك عن هذا سوىٰ منْ حوىٰ ذوقاً به تنمو القوىٰ

لم يُفرّقْ بين شمعٍ وعَسلْ غير شَهمٍ منهما كان أكلْ

قستَ بالمعجز سحرَ السحره فهما عندك غصنا شجره

إنّما الفارقُ ما بينهما عملٌ يصدر حقّاً منهما

عملُ الساحرِ لعناتُ الأزلْ فعل موسىٰ رحمةُ الله الأجلْ

حكتِ القرد نزاعاً وجدالْ فئةٌ بالطبع مالتْ للضلال

آفةُ الإنسان بالطبع اللئيم اذ به يصبح شيطاناً رجيم

هو في التقليد قردٌ عملهُ أن يحاكى الغيرَ فيما يفعله

ظنَّ ما قامَ به يشبه ما قامَ فيه غيرهُ ملتزما

فعلُ ذا عن حقده مندفقُ فعلُ ذا عن أمره منبثقُ

ذا يُصلّي عن نفاق دجلا ذا بامر الله جلَّ وعَلا

ذا يُصلي لصراعِ الصالحين ذا لأمر الله ربِّ العالمين

بصلاةٍ وصيامٍ وجهاد سابقَ التدجيل إيمان العباد

سيكونُ الربحُ للإيمان في يوم لا شيء علينا يختفي

هَبْ كلا الحزبين سارا في مجاز فلنجدٍ ذا مضىٰ ذا للحجاز

كلُّ حزبٍ أمَّ ما يقصدهُ كلُّ حزبٍ نال ما ينشدهُ

مؤمنٌ هذا له اسمٌ مطرب ومراء ذا له اسمٌ مكرب

حُبُّ ذا من ذاته مؤتلقٌ بغضُ ذا من جرمه منبثقٌ

أحرفُ المؤمن لا تمتازُ في ذاتِها عن دارجاتِ الأحرفِ

إنما تعرض فيها الأولياء فبهم نالتْ جلالاً وجلاء

تلذعُ الأرواح لذعَ العقرب أحرفُ الدَّجالِ بالمعنىٰ الوبي

فهي لولا إنّها من سقر لم تكنْ تلذعنا بالشرر

لم يكنْ قبحُ اسمه من حرفه طعم ماء البحر لا من ظرفه

فهو كالظرفِ به المعنىٰ كماء أبحر المعنىٰ بها سرّ السماء

ذاك بحرُ ماوه عذبٌ فرات ذاك بحرٌ ماؤه ملحٌ قذاة

إنّما البحرانِ لا يلتقيان برزخٌ بينهما لا يبغيان

لا تَسلْ يا صاحِ كيف إختلفا وهما من منبعٍ قد نزفا

سوف أحكى لك في درس الحياة   كيف خطَّ الكون ربُّ الكائنات

خالصُ التبرِ من التبر المشوب   منهما تظهُر بالحك العيوب

فاذا أودَعكَ الله المحك   فسينفي عن يقين كلّ شك

إنما قال النبيُّ المصطفىٰ   قلبكَ إسأله اذا القلبُ صفا

فليكن قلبك يصفو أولاً   ثم ميِّز مَن هوىٰ مِمن علا

لو بحلق الحيِّ شوكٌ دخلا   راح يستخرجه مستعجلا

واذا الشوكة كانتْ في لقمْ   ما بها يشعر عندَ الأكل فمْ

مَن بما في الدهر امسىٰ يشعُر   فهو عن أجوائه لا يعبر

سُلّم الدنيا أحاسيس بها   خبطتْ تائهةً في دربها

والذي يشعُر بالأخرىٰ له   سلَّمٌ للعرش قد يوصله

بَعْثُ هذا الحس من سحر الحبيب   بعث ذاك الحس من وصف الطبيب

واذا الجسم ذوىٰ ينمو وذا   ان نما الجسم تنمّىٰ بالغذا

سلطةُ الروح بها يقوىٰ البدن   ثم يغدو للكرامات وطن

لتعش روحاً لكسب الحال قد   ضحت الدنيا ثراءً وولد

تُهدمُ الدار ليستخرج مِنْ   ارضها كنزٌ بها المجد دفنْ

فاذا ما استخرجَ الكنزُ بنىٰ   داره قصراً له الفنُّ عنا

قطع الماء ونَقىٰ النهرا   ثم سالَ الماء عذباً وجرىٰ

مزق الجلد عن الصدر الجميل   كي يسلّ السهم عنه ويزيل

ونما من بعده جلدٌ جديد   عادَ مزهّواً به الحسن الفريد

ملك الحصن بتهديم القلاع   بعد ذا منه بنىٰ حصن الدفاع

الضرورات لها أحكامها   تغتدي مقبولةً آثامها

طبعت باللطف هذا العملا   وهي لولا حكمها لن يقبلا

عمل يبدو بوجهين ترىٰ   ذاك معروفاً وهذا منكرا

هام في تفسيره العقل السليم   هكذا الدين به العقل يهيم

حائراً فيه ولكن ما نبا عنه بل سار اليه معجبا

ذاك لله مشىٰ متجها ذا من النفس مشىٰ عجب لها

فارقب الوجه ليبدو قصده لك اذ يعرف فيه حده

رُبَّ شيطانٍ بشكل البشر فادرس الموقف ثم أنتصرِ

يصفر الصيّاد كي يغري الطيور إذ له تترك احضان الوكور

لنداء الجنس لبثْ مسرعه فاذا الصيّادِ والحبل معه

رُبّما يسرقُ لصٌّ كلمه يجدِ الملسوعُ فيها بلسمه

عَملُ الحرِّ ضياءٌ ورشاد عملُ النَذلِ رياءٌ وفساد

يرتدي الصوفَ لكيما يجتدي ويضلَّ الجيل باسم المرشد

لا تخفْ فالكذب يفنىٰ ويبيد نغمُ الواقع للخلد نشيد

خمرةُ الحقِّ لها عطرُ الاله والطلا قد عَفّنت جوَّ الحياه

سلطان اليهود وإبادته للنصارىٰ

كانَ رمزَ الظلم سلطانُ اليهودْ ولعيسىٰ ومواليه حقودْ

أحولٌ ثنّى طريق الأنبياء وهو في الوحدة ما فيه خفاءْ

سيرُ موسىٰ سيرُ عيسىٰ للاله ما به لبسٌ ولا فيه اشتباه

آه ما أخبث داءِ الحولِ كمْ به أخطأ عزمُ البطلِ

قال للأحول استاذٌ ذكي هاتِ لي قارورة الدهن الزكي

فمضىٰ يأتي بما قد أمرا فاذا الواحد أثنان يرىٰ

قال للأستاذ : ايُّ الحاجتين تبتغي ؟ اني ارىٰ قارورتين

قال : ليس الدهن في قارورتين لا تضخم ما تشاهده بعين

قال : يا أستاذ بي لا تسخرُ إنني أروي لكم ما ابصر

قال: فاكسرْ ليَ احدىٰالحاجتين لترىٰ بالحس لا بالناظرين

حينما نفّذ ما قد امره فاذا كلتاهما منكسره

غضب الاحولُ من غلطته   وبأنَّ العيبَ في مقلته

تبصر الواحد اثنين فما   يؤمن المرءُ بما قد جزما

تحرفُ الشهوةُ منا والغضب   موكبَ الروح عن النهج الأحب

حينما تعرف اهداف الاديب   يحجب الفنَّ ومرآه الحبيب

تحرفُ الرشوةُ قاضي المسلمين   في مبانيها عن الحقِّ المبين

اصبح السلطانُ من حقدِ اليهودْ   أحولاً من فتكه ضجَّ الوجودْ

تلك آلافُ النصارىٰ تُقتلُ   باسمِ موسىٰ وهو لا ينفعل

حيلة الوزير

كان للسلطان في الحكم وزير   مكرُه أبليس منه يستجير

قال يوماً للمليكِ المختبل   تتّقي منك النصارىٰ بالحيل

فدع الفتكَ بهم ، فالفتك لم   يلئم الجرحَ ولا يبري الألم

إنّهمْ بالدين يخفون الحياه   وحجابُ الدين من سرّ الاله

فبك الظاهرُ منهم يحتفي ولاعدامك حقدٌ يختفي

فأنبرىٰ السلطانُ يستفتي الوزير لك جاء الفكر منهم يستجير

دَبّر الأمر لكي نفني العدا كلهم من يختفي أو من بدا

يا مليكي إنَّ لي رأياً خطير طبّق الرأي على نفسِ الوزير

إقلع أذني اقطع أنفي ويدي شفتي في مجمع محتشد

ثم خذُني بعد ذا للمشنقة وتجاوزْ عن دمي من شفقه

لتشاهد ذاك أعيان الورىٰ وانفني بعد الى بعض القرىٰ

فالنصارىٰ إن رأتْ ما نابني منك يدنو لي مَنْ قد هابني

فأُريهم إنّني منهم وما حلَّ بي كان لحبي مريما

فاذا ما اجتمعوا حولي ترىٰ كيف يغدو جمعهم منتشرا

كيف أُفنيهم بلا سفكِ دمٍ كيف يمحى ذكر عيسىٰ مريم

إنَّ ما افعله لا يذكرُ فمقالي عنه وصفاً يقصرُ

حيث للرهبان أغدو مستشار فبرأيي فلكُ الدين يدار

سترىٰ الفتنة تسري فيهم وسيجري الدمُ منها منهم

وساروي عن حياتي ترجمه سوف تبقىٰ نغمة منسجمه

أنا من صلب النصارىٰ وأبي كان منهم في جليل النسب

عَلم السلطانُ إنّي مؤمن ولعيسىٰ في ضميري مذعنُ

رام أن يقتلني لكنما صدَّه عني ولائي مريما

رمتُ أن استر ديني بالمقال ناشراً عن دينه كلَّ جمال

عرفَ السلطانُ إني أتقّي فاغتدىٰ يتهمني في منطقي

قائلاً دعْ نطقك الصلب الجليل فمن القلب الى القلب دليل

إنّني اشرف من قلبي عليك فليعد قولك مردوداً لديك

آه لولا لطف عيسىٰ لاغتدىٰ مِزَقاً جسمي وعانقت الردىٰ

فلتكن روحي فداء للمسيح فله فضلٌ على روحي صريح

أنا لولا خبرتي بالدين ما كنتُ إلاّ مِزَقاً تندىٰ دما
لم يطق علمي يرىٰ الدين الجليل ضايعاً في معشر خانوا الدليل
أشكرُ الله وعيسىٰ إنني أرشد الجيل بما علمني
صرتُ حُراً من أساطير اليهود مُذْ من الزنّار أبرمتُ القيود
عهدُ عيسىٰ عهدنُا يا جيلُ عي دينه بالروح ثمَّ إتبعِ
هكذا أصبح فيهم مقتدىٰ يقطف القادة من قولي الهدىٰ
درسَ السلطانُ دستور الوزير فعنا فكراً الى العقل المشير
وأراحَ الفلك من إعصاره وغدا يجري على آثاره
طبَّقَ السلطانُ ما قد دبَّره وغدتْ أعمالهُ مشتهره
وانبرىٰ يسألُ عن أخباره شعبَه مذ حار في أسراره
فضح السلطان في السير الوزير فنأىٰ الصعلوك عنه والامير
ساقه نحو النصارىٰ مبعداً فاغتدىٰ للدين فيهم مُرشدا

وبكت عينُ النصارىٰ شجنا   للذي في الدين قاسىٰ المحنا

هكذا الفتنةُ تجتاحُ البلدْ   ويثور الحقدُ فيهم والحسد

تلك آلافُ النصارىٰ ازدحمتْ   حوله لما عليه هجمتْ

كان يهديهم الى دين المسيح   ببيانٍ وبأسلوبٍ مليح

شارحاً ما فيه من سرٍّ دقيق   خائضاً في كلّ مفهوم عميق

عارضاً أعمال عيسىٰ باللسان   شارحاً أقوال عيسىٰ بالبيان

كانَ في الظاهر اسمىٰ راشدِ   ولدىٰ الباطنِ حبل الصائدِ

سأل الهادي ضحىً اصحابه   كيف يصفو العقلُ عما شابه

ومضىٰ يلقي عليهم درسه   كاشفاً للصحب فيه نَفَسه

تخلصُ الطاعاتُ من اغراضها   مذ تصحُّ الروحُ من امراضها

فتحَ البابَ لهم كي يسألوا   عن شؤون النفسِ حتى يكملوا

إنّهم لم يسألوا عن فضلها   سألوا عن عيبها عن جهلها

كلّما في النفسِ من شرٍّ خفي درسوا اسراره عند النبي

إنّها بالمكر تنمو والرياء إنّها للغدر تسعىٰ والجفاء

أخذ البصريّ عن ابن اليمان ما به أصبح استاذ الزمان

فرح الأصحاب مذ خصَّ النبي بشؤون النفس درسَ المكتب

صحةُ الإنسان من صحتها واعتلال النوع من علتها

۞۞۞

هكذا هام النصارىٰ بالوزير واغتدىٰ نجماً له الكلّ يشير

حُبّه قد غرسوه في القلوب فهو نورٌ في الأحاسيس يذوب

حسبوه انه نابَ المسيح فيالهدىٰ فيالروح فيالدينالصحيح

كانَ في الباطن دجالاً لعين يخدم الكفر بزيِّ المؤمنين

فأرح يا ربنا دنيا البشر من لعين كله غيٌّ وشر

نحن كالطير وآلاف الشراك مدَّها كيما بها نلقىٰ الهلاك

يا إلهي إنّ اشراك القدر كلّ آنٍ هى ـتصطادُ البشر

تطلق الصيد فيمشي بارتباك مرةً ثانية نحو الشراك

نخزن الحَبّ ولكنا نراه ناقصاً تشهد فيه جانباه

ما عرفنا إنَّ سرَّ النقصِ من مكر فأرٍ فيه أمسىٰ يستكن

حفر المخزن ثم استترا فهوىٰ المخزنُ لما حفرا

اطرد الفأرة عنه اولا ثم جهزّه بحَبٍّ قد غلا

قال طه ومقالُ النور نور : لا يتم الفرضُ الاّ بالحضور

لو عن الفأر خلا ديواننا ما عرتْ من ثمر اعمالُنا

هذه الأعمار قد ضاعتْ سدىٰ ما حوىٰ ديواننا منها ندىٰ

يستر الشهب ليخفى في الدجىٰ سارقٌ في الليل يخشىٰ السرجا

ينهب المخزنَ لو ساد الظلام آمناً من حارس يرعىٰ الأنام

لو رعانا الله باللطفِ العميم لم نخفْ من فتكة اللّص اللئيم

لو رمىٰ في مسلكي الف شراك ومعي ربّي لا أخشىٰ الهلاك

تطلق الارواح من قيد الجسوم كلّ ليل اذ بها تمحىٰ الرسوم

كلُّ ليل تطلق الارواح لا حاكم لا غارم بين الملا

تطلق الأنفس في الليل البهيم لا سجين لا أمير لا زعيم

لا شكايات من الدهر الخؤون لا حكايات بها تذكى الشجون

حياة العارف بالله وتفسير الآية الكريمة :

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾

هكذا تقضى حياة العارفين برقاد فيه صحو لليقين

هم رقود عن اساطير الحياه كيراع عاش في كفّ الاله

غفلوا عن كفّهِ لما رقم فنموا ما خطَّ جهلاً للقلم

في ظلال الله نوم العارفين وسواهم نامَ في جهل مشين

هدأ العارف في جوِّ الخلود حرّرته الروحُ عن دنيا القيود

إنّ روحي نحو جسمي مائله   إنَّ اعضائي لروحي حامله

تجذب الكلّ أسارىٰ بالصفير   ثم تحدوهم الى العدل الخطير

فاذا الفجر بدتْ انواره   وشدتْ هيانةً اطياره

فالق الإصباح إسرافيل في   صوره أبرز ما كان خفي

يوقظ الأرواح في أبدانها   يُرجع الطير الى أوكانها

إن معنىٰ الموت في النوم مبان   وخفاء الموت في النوم عيان

تطلقالأفراس في الوادي الخصيب   فهي في عدوٍ وفي سيرٍ حبيب

ولكي تربح في اطلاقها   شدَّ حبل العوَد في اعناقها

فبه تسعىٰ اليه ثانيا   لترىٰ ما كان عنها خافيا

ليتنا كنا كأهل الكهف في   حفظ تلك الروح عن غيرالصفي

او غدونا كسفين فيه نوح,   مذ نجا تنجو بنا روح الفتوح

حيث طوفان الهوىٰ فينا طغىٰ   وبه الحس على المعنىٰ بغىٰ

فعسىٰ يعصم سمعي والبصر من تهاويل بها تهوى الفكر

كم لاهل الكهف في هذي الحياه مثل يصرعها خمرُ الإله

معك الغار ومن تهوىٰ لقاه غير أن العين تعمىٰ ان تراه

ان ستراً فيه قد شدَّ البصر فيه للحقّ عن الحقّ أثر

أسئلة الخليفة عن ليلىٰ واجوبتها

قالها يوماً أميرُ المؤمنين : منك ليلىٰ قد هوىٰ قيسالحزين

لستِ من غيرك اسمىٰ في الجمال فاجابته : تأمّل في المقال

لم تكن قيس لكي تنظر في عينه سحراً بوجهي مختفي

لو حوت عينك من قيس النظر ما أخافتك بمرآها الغير

شاعر أنت وقد ألقىٰ الشعور فشعور الصبّ في الحبّ قصور

راقد من عاش في يقظته صحوه أتعس من سكرته

من قضىٰ الأيام في نوم عميق إنما الخير له لو يستفيق

من أبادت غفلة السكر قواه   إنما الصحو له عزّ وجاه

حيث لا يوقظنا الحقّ المطل   يصبح الصحو لنا قيداً وغل

روحنا من ضغط أوهام الخيال   من شعورالنقص أوخوف الزوال

لم يكن يبقىٰ به ذاك الصفاء   لا قوىٰ تعرج فيها للسماء

من يعش رهناً لأوهام الخيال   فهو النائم في دنيا المحال

يلعب الوهمُ به في كل حال   فله الوهم ضلال ووبال

يحسب الغول إلهاً للبهاء   فيذيب العقل شوقاً واشتهاء

ومذ الشهوة تفنىٰ .وصحا   من خيال ذاب عنه وانمحىٰ

راح يشكوا للورىٰ من سقمه   آه من نقشٍ بدا في وهمه

يصعدُ الطيرُ ويلقي ظلّه   في الثرىٰ نلمس فيه مثله

حاول الأبلهُ يصطاد الظلال   راكض منبعثٌ خلفَ المحال

جاهلاً إنّ الذي يجهدُ في   صيدهِ ظلٌّ له أصل خفي

فهو يرمي سهمه نحو الخيال ويقضي العمر في صيد الظلالِ

ينتهي العمُر وطاقات الحياه وهو في ركضٍ به ذابتْ قواه

إنَّ ظلَّ الله لو تعرفه عنك ينأىٰ الغلُّ أذ تالفه

إنَّ ظلّ الله في هذى الحياه من يمت فيها ليحيىٰ في الاله

في الحث على متابعة الولي المرشد

وتمسَّك فيه من غير امتحان كي به تخلص من ريب الزمان

كيف مدَّ الظلَّ نقشُ الأولياء ودليلٌ كسنا شمسِ السماء

لا تسافر فيه من غير دليل (لا أحب الآفلين) قُلْ كالخليل

في ظلال الفيْ فتشْ عن ذكاء والتمس شمساً بها تزهو السماء

ولئن ضيّعت نهجَ السالكين سل (حسامالدين) عن شمسالیقین

ولئن اخرسَ نجواك الحسد اذ غلا أبليس فيه فابتعد

قد جفا آدم لؤماً وحسد فجفا الحظ شقاءاً ونكد

حسد السالك شر العقبات   من نأىٰ عنه فقد حاز النجاة

جسدُ الإنسان بيتٌ للحسد   وبه البيتُ وما فيه فسد

كم ديار هدَّها هذا الحسدْ   كم ملوكٍ منه قد ضاعتْ بدد

هَبْ غدا جسمُك بيتاً للحسد   فهو قد نزّهه الله الأحدْ

حاز تنزيها بالطاف الأحد   جسمك المشحون كبراً وحسَد

طهّرا بيتي بيانٌ لصفاه   فهو كنزُ النورِ من فيض الإله

فاذا ماكرت من الق الجسد   اعترىٰ القلب ضلامٌ ونكد

كن تراباً تحت اقدام الهداة   ثم كنْ نجماً به تزهو الحياة

حسد الوزير اليهودي

بذل الأُذنين والأنف الكبير   حسداً منه لهم ذاكَ الوزير

فلكي يردي المساكين غدا   دونما أنف وأُذن حسدا

فابان الأنف منه عن حسد   وغدا مضحكةً بين البلد

إنّما الأنف الذي يستاف به عبق الحق ومنه ينتبه

والذي لم ينتشق لا أنف له منشق الاحرار عشق ووله

فاذا لم يشكر العطر فقد قطع المعطس كفراً وحسد

فاشكر الله وكن عبد الشكور ولتمتْ شكراً لتحيىٰ في الدهور

لا تغرّ الناس زهداً كالوزير تنهب المال لتحيىٰ كالامير

تفطّن حذّاق النصارىٰ الى مكر الوزير

صار للدين هدىٰ ذاك الوزير شابَ شهدَ القول بالسمِّ المرير

من له ذوق رأىٰ في نطقه كذبةً مدسوسةً في صدقه

كم نكاتٍ مزجَ الباطل في حقّها فالسمُّ فيها يختفي

لا يغرنّكَ نطقٌ يسحرُ فبه الآلام راحتْ تُضمرُ

منطق البغي شقاءٌ وقذاة منطقُ الميّتِ ما فيه حياة

نطقهُ من ذاته قول البشر وشعاعُ البدر جزءٌ للقمر

قال مولانا امير المؤمنين خضرة الدمنة قول الجاهلين

من له الدمنة أمست مجلسا يغتدي مما حوته نجسا

فليزلْ عن نفسه ذاك الحدث قبلما طاعاتهُ تغدو عبث

ظاهرٌ ينطق باللفظ الفصيح باطنٌ يفصح عن معنىً قبيح

ظاهرُ الفضة حلو أبيضُ منه تسوّد يمينٌ تقبضُ

حمرةُ النار بها يسوّدُ ما لامستها من حديد ضرما

إنَّ نور البرقِ لو لاقى البصر اضعف الأبصار منه والنظر

هكذا كانت تقاريرُ الوزير في رقاب العرفا غلا ونير

ومضت من نفيه ستُ سنين للنصارىٰ كان كالحصن الحصين

مَلكَ الأرواحَ منها والقلوب فهي إن تسمع نجواه تذوب

رسالة المُلك الى الوزير

كم كتاب ارسل الملكُ اليه سائلاً عما جرىٰ فيهم عليه

واخيراً أرسل الملكُ له عن ضميري نَحِّ ما يشغله

فلقد ذبتُ إصطباراً وانتظار فارحني وأزل عني الغبار

فأجاب الملك السامي الوزير عن قريب يقع الأمرُ الخطير

سوف أُلقيهم الى اقسىٰ المحن سوف اصليهم بنيران الفتن

مَزَّقَ المجمعَ منهم فغدا جمعهم مما عراه بددا

كلُّ رهط وله منه امير ذابَ في الاطماع عقلاً وضمير

بيد إنَّ القومَ شعباً وامير كلهم كانوا عبيداً للوزير

قوله كان لهم أقوىٰ سند فعلى ما قال كان المعتمد

يبذل العمر له كل امير لو يكون الموت مطلوبَ الوزير

مذ أباد الروحَ منهم والقوىٰ وهوىٰ الكلّ ضلالاً وغوىٰ

كلُّ رهطٍ راح يستملي له مسلكاً عن غيره يفصله

خلط الوزير في أحكام الانجيل

كلُّ حكم عند رهط ، غيره عند رهط ، قد تنافىٰ سيره

يجعل التوبة شرطاً للرجوع عند قوم بعد ترويض وجوع

ويرىٰ التوبة ما فيها ثمر إنما الجود له كلُّ الاثر

ويرىٰ الجودَ وجوعَ المرء ما هو الاّ الشرك عند العلما

مَن على التسليم للحقّ إتكل فهو الناجي وللحقّ وصل

ويرىٰ الخدمة فرض حيث لم تكُ في التسليم الاّ متهم

ويرىٰ التكليف لم يحتج الى طاعةٍ بل شرح تعجيز الملا

لنحسّ العجز فينا ظاهرا قام فينا ناهياً أو آمرا

ويرىٰ إنّ الذي نشهده في المجالي صنم نعبده

ويرىٰ التفكير شمعاً وبه ينجلي الأمر على المشتبه

فاذا جاوزتَه نحو الخيال تطفئ الشمعة في ليل الوصال

بل دعِ الشمعة تطفى لترىٰ ألفَ شمعٍ بعدها قد نوّرا

أنتَ إن اطفأتها زاد السنا بكَ وأزداد بليلاكَ الضنا

مَنْ جفا دنياه زهداً زحفتْ نحوه والهةً وازدلفت

ويرىٰ ما جاد فيه الخالقُ فهو حلوٌ يشتهيه الذائق

سهِّل الأمر فخذه باحتفال وتحرّزْ من اباطيل الخيال

ويرىٰ الأخذ له رداً فدعْ عنك اخذاً عنه من شف ارتدع

طرق الاصلاح فيه تسهلُ واليه تستجيبُ المللُ

إن يكُ التيسير درباً للخلود لتهادتْ نحوه حتىٰ اليهود

ويرىٰ التيسير ما كان به قوةُ الروح ألا فانتبه

.' اشتهاه الطبعُ ، ما فيه لنا غير خسرانُ يزيدُ المحنا

نفعه يورث هماً وندم خيره شرٌ وفقرٌ وألمْ

لم يكن ذلك يسراً وارتياح إنما ذلك عسرٌ والتياح

فاعرف اليسرَ من العسر ترىٰ حسنَ ذا عن قبح ذا منحسرا

كن بما تطلب استاذ الأدب ثمرُ السعي به لا بالحسب

كل حزبٍ قد توخّىٰ العاقبه زلَّ حتىٰ اغرقته النائبه

لو رأىٰ الناس نتاج العاقبة لمشىٰ كلٌّ يؤدّي واجبه

أنت يا سالك استاذ البشر فلذا تَعرِف استاذ الفكَر

رجلاً أنت فدعْ عنك سواك سرْ علىٰ الدرب ولا تخشىٰ الهلاك

ويرىٰ وحدة كلِّ الكائنات من يثنيّ أحولٌ في النظرات

من يرى المليون فرداً في العدد فهو مجنونٌ نأىٰ عنه الرشد

كلُّ قول فيه للآخر ضد فهو هزلٌ لاحَ في صورة جد

اختلاف في المعاني والصور فهو ليلٌ وهو يومٌ في النظر

فدعِ الشهد دعِ السمَّ المبير لترىٰ الوحدة في الكونِ الكبير

وحدة الوحدةِ هذا المثنوي للسما اترك أرضه يا معنوي

اختلاف الصور ووحدة الحقيقة

هكذا بلَّغَ عن دين المسيح باختلاف في مبانيه صريح

غافلاً عن وحدةِ المعنىٰ به حيث لا تظهر للمشتبه

ألفُ لونٍ فى سنا الشمس بدا وهو في تأثيره قد وحّدا

لم تثر وحدتهُ فينا الملال فهي كالأسماك والماء الزلال

الفُ لونٍ في الثرىٰ للسمكِ فهو واليابس في معترك

أيُّ بحر ايّ حوتٍ في المثل ليحاكى ربنا عزَّ وجلّ

الفُ بحرٍ ألفُ حوتٍ في الحياه ساجدُ شكراً لألطاف الاله

من عطاياه بأن أجرىٰ المطر ليفيض البحر للناس الدرر

شمل اليابسَ والبحرَ الندىٰ حينَ أذكىٰ ألف شمسٍ في الفضا

كم ذكا اطلع حتىٰ حار في سيره الذر وفيه يختفي

بثَّ نور العلم في طينٍ وماء فهما أدرىٰ بأسرار النماء

كلما تستودعُ الطين الأمين   يرجع المودع لا كالخائنين
عاد من عدل إله العالمين   ذات هذا الطين بالطبع أمين
في الربيع الغضّ للحقّ أثر   منه سرُّ الأرض في الحقل ظهر
جودُه رفَّ فاعطِىٰ للجماد   ذلك الفنّ وهاتيك السداد
عادَ كالروحِ به هذا الجماد   وانمحىٰ البرد به عن كلّ واد
حاز من الطافه فهو لطيف   (كلّ شيءٍ من ظريف هو ظريف)[1]
كم جمادٍ منه قد أمسىٰ خبير   قهره قد جعل الساهي ضرير
لم يطقْ قلبي احتمالاً للصراع   صهْ فلا توجد أذنٌ للسماع
كلُّ أُذنٍ قد غدتْ عيناً ترىٰ   كلُّ صخرٍ منه أضحىٰ وبرا
فيه يخفىٰ مصنعٌ (للكيمياء)   تظهر الأعجاز فيه (السيمياء)
فثنائي كان تركاً للثنا   فهو رمزٌ لأنا تخسىٰ أنا

---

(١) لصاحب المثنوي.

كن أمام المبدء الأعلىٰ عدم　　عند جبار السما تفنىٰ القمم

أنت أعمىٰ حيث لو حزت النظر　　لعرفت الشمس عيناً وأثر

خيبة الوزير في مكره

كان كالسلطان في الجهل الوزير　　فهو في حرب مع الحيِّ القدير

كلُّ شيءٍ خاشع في ذاته　　يعبد الخالق في حالاته

ذلك الموجدُ من كتم العدم　　ألفُ كونٍ طبق تنظيمٍ أتم

أنت لو أبصرت ما أنتَ ترىٰ　　ألف كونٍ يستثيرُ النظرا

ذرةٌ دنياك لو قيستْ الى　　قدرة الخالق جلَّ وعلا

مثلك الأكوان طافت حائره　　في مدىٰ ذاتك فيه طائره

هي في حدٍّ وما للهِ حدّ　　صورة الشيء لمعنىٰ الشيء سد

قد غدت أرماح فرعون قصد　　بعصا موسىٰ وبالله الاحد

ألفُ دستور لجالينوس قد　　عادَ من عيسىٰ وما جاء فند

ألفُ ديوانٍ من الشعر الأغرّ   زال بالأميّ عيناً واثر

بصراع الغالب الفرد القدير   لا يباهي غير مأفونٍ ضرير

منه دكَّ الطود خوفاً ووجل   وأصاب العقل عيٌّ وخبل

لا يفيد الفهم في هذا المجال   بل يفيد الذل حقاً والسؤال

كم حكيم عادَ في هذا الفضاء   أبلهاً تضحك منه البسطاء

ما هو التبر لكي تخزنه   ما هو القصر لكي تسكنه

إنما السجنُ وأسباب الشقاء   هو ما نملك في دار الفناء

ذلك الجمع الذي الله مسخ   آية الصورة منه قد نسخ

من فتاة عهرتْ فارتفعتْ   زهرة في الافق فيه سطعت

أنما المسخ بان تغدو الفتاة   نجمة تشرق منها الظلمات

بك تسمو الروحُ شوقاً للسماء   بينما تهوىٰ الى طينٍ وماء

تمسخ الذات بهذا الاختيار   عن وجود فيه ركب العقل حار

إنّه أسقط مسخٍ في الحياة إنّه مهزلةٌ للكائنات

آدم تسجد أملاك الإله لعلاه فهو رمزٌ للصلاه

أنتَ من آدم بئسَ الخلف حيث ضيعت مقام السلف

تبتغي أن تملك العالم في هجمةٍ حقدُكَ فيها يشتفي

يغمر الثلج الثرىٰ لكنّ في نظرةٍ للشمس عنه يختفي

ثقله او ثقل ألفٍ مثله حين تبدو يتلاشىٰ ظلُّه

يخلق الحكمة من محض الخيال ويحيل السمّ مشروباً حلال

في الثرىٰ يدّخر الكنز كما قد يحيلُ الشوك فيه برعما

ويحيل الجسم روحاً مثلما يجعل الوهمَ يقيناً مبرما

يخلق الحُبَّ من الحقدِ كما قد يحيل البؤس فينا نعما

ربّت النيرانُ ابراهيمُ في حضنها فالخوف أمنٌ مختفي

خلعة الأسباب للعقل خبال خرقة الأسباب للفكر عقال

ان في الايجاد والاعدام قد حار عقلي وجفا فكري الرشد

مكر الوزير في ابتعاده عن الناس

واضطراب الناس من خلوته

بعدما عاث باحكام المسيح الوزير النذل ذو الرأي الكسيح

ترك الإرشاد مكراً وانزوىٰ عن لقاء الناس زهداً وانطوىٰ

فاصابَ الناس منه الاضطراب وهو في الخلوة مستورُ الجناب

جنَّ منه الخلقُ شوقاً للقاء منه كي تسمع آياتَ السماء

ضرعت منه اليه وبكت ومن الشوق للقياه اشتكت

نحن من دونك نسري في الظلام أنتَ تهدينا الى دار السلام

فبحق الله من أوجدنا عنك بعد اليوم لا تبعدنا

نحن اطفالٌ وقد ربيتنا وبظل اللطف قد أوليتنا

قال : روحي معكم ترعىٰ السلام انما في (خلوتي) أرعىٰ النظام

فانبرى كلُّ امير يشفعُ واغتدى كل (مريدٍ)[1] يضرع

خاننا الحظّ فرعياً يا كريم كلُّ فرد عادَ في الدين يتيم

تطلب العذر ومن فرط الألم نحن في شجوٍ وفي حزنٍ وغم

نحن قد اسكرنا منك الخطاب فلنا حكمتك العليا شراب

خفّف الجفوة بالله الأحد إن جفوتَ اليوم لا تجفوه غد

أنتَ في روحك قد زودتنا أنتَ في معناك قد نورتنا

سمكٌ نحن على وجه الثرىٰ فسنحيىٰ إن به الماء جرىٰ

لم يكن مثلك في الدهر فتىٰ فمتىٰ تنقذ من أشقىٰ متىٰ

ردّ الوزير مريديه واتباعه

ايه يا مَنْ قد تفانوا في الكلام وعظهم نطقٌ وسمعٌ والسلام

شيّدوا الظاهر سمعاً وبصر فهوىٰ الباطن منهم واندثر

---

(١) المريد: التابع.

كمّمي حسّكِ وعياً كي تعي   من مقام الحقِّ يا نفس ارجعي

منطق الواقع لا يسمع في   مجمع باللغو أمسىٰ يحتفي

سيرنا الظاهر قولٌ وعمل   سيرنا الباطنُ للأفق انتقل

يلد الترب مغذ في التراب   وكموسىٰ الروح تجتاز العباب

فمتىٰ انت ترىٰ عينَ الحياه   ومتىٰ تعبر في البحر المياه

من صميم الترب امسىٰ فهمنا   موج ذاكَ البحر سكرٌ وفنا

أنتَ في الوعى عن السكر بعيد   سكرُ ذا عن خمر ذا أمسىٰ شريد

منطق الظاهر للروح ضباب   صه ليجلوالروح وعياً وخطاب

اصرار الاتباع على خروجه من الخلوة

فاجابوا لا تفلسفْ يا حكيم   إنّما صدُّك ذا مكرٌ عقيم

أنتَ قد أرشدتنا في الإبتداء   فتبنَّ السير حتىٰ الإنتهاء

قد خبرتَ الفقر منّا والعياء   تعرف الداء وتدري بالدواء

ثقل هذا الهمِّ ما لا يحتمل ضعفاءٌ نحن لا نقوىٰ العمل

فبحدٍّ يلقط الحبَّ الهزار وبوزنٍ يطعم التين الكنار

لو يغذّىٰ الطفل خبزاً لهوىٰ ميّتاً والغصن من ذاك ذوىٰ

فاذا ما نبتت اسنانه طلب الخبز له وجدانه

قبل أن يرتاش لو طار الحمام كان للهر غذاءً وطعام

يصعق الباطل مهما تنطقُ يرهفُ الاحساس منك المنطقُ

إن تفه فالسمع وعيٌ مرهفُ أو تسلْ فالبرُّ بحرٌ يزحفُ

معك الارض تفوق الافقا يا من الكونان منه ائتلقا

إن تغب فالأفقُ في عيني ظلام أو تكن فالأرض نورٌ وسلام

لا نرىٰ لليل معنىٰ وأثر وسنا وجهك يُزري بالقمر

فاذا ما غبتَ عنا فالنهار مظلمٌ يشتد فيه الإعتكار

نحن فوق الأرض لو كنتَ لنا وببطن الأرض لو فارقتنا

صورةُ الرفعة للأُفق الشفيف وحوىٰ المعنىٰ بها الروحُ النظيف

صورة الرفعة للجسم وما هو في المعنىٰ سوىٰ رسمٍ سما

نظرة منك فقد فاض الشجن (لا تقنطنا فقد طال الحزن)[1]

جواب الوزير بعدم ترك الخلوة

قصروا الأقوال عني والحجج واتركوا الوعظ لقلب قد سمج

لو امينا كنت ما خان ، وإنْ قال : إنَّ الأفق أرضٌ للسكن

أنا لو كنتُ لكم شخص الكمال فلماذا لا يفد منّي المقال

واذا لم أكُ ، ما هذا الهيام ؟ بالذي ما حاز في الفضل مقام

أنا لا اترك كوخي للأنام فبه اصلح نفسي والسلام

هياج الناس على خلوة الوزير مرة اخرىٰ

فاجابوا نحن لم ننكر عليك قولنا لم يكُ كالغير اليك

---

(١) من الاصل.

من نواك الدمع يجري أسفا　　من جفاك الآه يعلو لهفا

لا يعادي الطفلُ مَن يرضعه　　لا على شيء جرتْ أدمعه

نحن أوتارٌ وانت المضربُ　　لك هذا النوح لا لي ينسبُ

نحن نايٌ وبنا منك الأنين　　نحن طودٌ وبنا منكَ الرنين

نحن كالشطرنج في كش ومات　　لكَ في أحوالنا تنمىٰ الصفات

إن تكن فينا فروح النفس أنت　　نحن لا شيء وسر الحسّ أنت

نحن أعدامٌ لكم منا الوجود　　نحن غيبٌ ولكم كلُّ الشهود

نحن آساد ولكن في لواء　　حملة الآساد من فعل الهواء

تظهر الحملة منا والهواء　　مختفٍ ، للمختفي روحي فداء

فبقانا وهوانا من هداك　　كوننا من فيض الطاف نداك

عدم اعطيته خمرَ الوجود　　فصبا اللاشيء عشقاً بانـ

رحمة لا تسترد النعما　　بعد ما جدت علينا

واذ استرددتها من يطلب   منك او يزحف فيه الموكبُ

أيجاري النقش نقاش الخلود   أو يحاكي العدم المحض الوجود

لا ترىٰ المنكرَ فينا يا كريم   وتأمَّلْ فيضك الطامي العميم

لم تَكنْ ، لم يكُ منا الطلبُ   لطفك الضافي وعىٰ ما نرغبُ

يشبه النقشَ لدىٰ النقّاش في   عجزه ، عجز جنين مختفي

ولدىٰ قدرته كلُّ البشر   عاجزٌ عن خلق نفع أو ضرر

عمل المعمل في إبرته   هي سرُّ السرِّ في قدرته

ربما ترسم جناً أو بشر   ربما ترسمُ صفواً أو كدر

لا يدٌ تدفع عنه الخطرا   لا لسانٌ عنه يُجلي الضررا

وأسال القرآن عما قد عنيت   قالَ ربّ : ما رميتَ إذ رميت

لو رمينا لم نكن نحن الرماه   نحن قوسٌ والذي يرمي الاله

ذاك جبّاريةُ الربِّ العظيم   لم يكن جبراً كلامي يا حكيم

ذكر جبّارية الله الودود لانصباب الدمع خوفاً في الخدود

فالبكا أمسىٰ دليل الإضطرار والحيا منّا دليلُ الإختيار

ولماذا عنده نستغفر وعن الذنب له نستغفر

لو فقدنا في الحياة الإختيار فلماذا نستحي عند العثار

ولماذا يزجر الشيخ الصبي إن نبا عن نهجه في المكتبِ

إن أكن عن جبره لي غافلاً بدره في السحب يغدو آفلا

ذا جوابٌ مسكت لو تسمع وبه للدين حقاً نرجع

حسرة الإنسان عند السقم فبه يستبصر الفكر العمي

يتجلىٰ لك قبحُ العمل حينما ترجع للحقّ الجلي

تأخذ العهد من النفس بأنْ لم يكن منك سوىٰ الفعل الحسنْ

فتجلىٰ لك أنَّ السقما يهب الوعي ويستلُّ العمىٰ

وهوَ الأصل به تربحُ ما لم تجده لو فقدتَ السقما

يقظة الوجدان عند الألم نظرة الانسان عند السقمِ

إنْ وعيتَ الجبر فاشكو كيده ومن الجبار حرِّك قيده

كيف يهنىٰ من بقيد صفدا لا يكون العود يوماً عمدا

كيف يبدو مطلقاً فيه السجين كيف يغدو مطرباً قلبُ الحزين

واذا احسستَ بالغلِّ المبيد وعلىٰ رأسك جبارٌ عنيد

فَدعِ الكبر وواسِ الضعفاء فمن الأضعفِ تنبو الكبرياء

صهْ اذا لم تر جبراً ظاهرا واذا لاح اريني ما ترىٰ

كلما ملتَ له فانظر به قدرةً منك به وانتبه

كلما لم تهو تحقيقاً له كان جبراً منك أن تفعله

بامور الدهر جبر الأنبياء وبسير الحشر جبر الاشقياء

عمل العقبىٰ اختيارَ الأنبياء عمل الدنيا اختيار الأشقياء

كل طير طالبٌ ما جانسه طائرٌ نحو الذي قد آنسه

فمن السجّين جنسُ الكافرين وبسجن الأرض عاشوا ناعمين

ولعليّين جنسُ الأنبياء فلهذا عشقوا دنيا السماء

ربِّ فاجعلها لروحي منزلا ليكون الصمت منك[1] مقولا

ذاك بحث ما لنجواه انتها فلنتمم قصةً كنّا بها

قطع امل الناس من انتقاض خلوة الوزير

ومن الداخل قد صاحَ الوزير سوف أُبدي لكم السرَّ الخطير

قال لي عيسىٰ : بأن ابقَ وحيد تاركاً كلَّ قريبٍ وبعيد

قابل الحائط واترك كلَّ شي وعنالنفس انفصل إن كنت حي

بعد هذا لم يسغْ منّي الكلام فعلىٰ القولِ ودنياه السلام

أنا ميتٌ ودعوني يا صحاب فالسما مسرحُ روحي لا التراب

كي اصونَ النفس من نار العناء كي تغوص الروح في نور الهناء

---

(١) وفي عبارة اخرى : منّي .

مع عيسىٰ في السماء الرابعه   مجلسي حيث الجنانُ اليانعه

خداع الوزير الامراء بأساليبه الملتوية

ودَّع الماكر كلَّ الامراء   واختلىٰ مع كلِّ فرد بانزواء

قائلاً بعدي أنتَ المرشد   باسمِ عيسىٰ ادعُ الورى كي يهتدوا

وحدك القائدُ . أمّا الأُمراء   فهم والناسُ في الجهل سواء

والذي لم يتبع منك القياد   فهو للأسر أو القتل يقاد

بيد إن الامر يبقىٰ في خفاء   طول مكثي أنا في دار البقاء

لا ترُمْ مُلكاً ولا حكماً وجاه   يا أخي ما دمتَ في هذي الحياه

بل على الأمة في لفظٍ فصيح   خذه واقرء نصَّ احكام المسيح

راح يوُصي ملهماً كلَّ أمير   إنه نائبُ مولانا الوزير

كلُّ فرد منهم للسرِّ عاد   كنزه ، فهو منار للرشاد

كلُّ فردٍ نال طوماراً به   ما يبين الحقّ للمشتبه

كلُّ طومار حوىٰ غير الذي قد حواه غيره في المأخذ

ذاك ينهىٰ ما به يأمر ذا تاركاً ذاك الذي ذا أخذا

فهما ضدان فيما حكما هكذا شاد صراعاً ، مجرما

الوزير يقتل نفسه في خلوته

ثم سدَّ الباب دون الواردين طالباً عزلته في الأربعين

قتل النفس بها منطلقا عن وجود كان قيداً مرهقا

حينما المقتل منه انتشرا هجم الشعبُ كبحر هدرا

باكياً يصرخ عن قلب جريح ناثراً أدمعه فوق الضريح

تربه اصبح تاجاً للرؤوس داؤه عاد علاجاً للنفوس

مرَّ شهرٌ وعلى القبر ترىٰ عالماً يسكب دمعاً احمرا

كلهم يشكو من البعد المرير فكبير القوم يبكي والصغير

بعد ذاك الشهر قال الشعب مَنْ يخلف الشيخ بتوجيه الزمن

لنرىٰ فيه الامام المقتدىٰ وبه نجري على نهج الهدىٰ

غابت الشمس فقل لي ما العلاج غير أن نسري على ضوء السراج

إن يغب عن عيننا وجه الحبيب فلنا فيمن ينب عنه نصيب

إن ذوىٰ الورد ولطف الحقل جف فلنا في عطره نعم الخلف

حيث أن الله عنا في خفاء عنه نابت في الجلال الأنبياء

شذّ في النائب قولي والمنوب فمقالي اثنان في الواقع حوب

فهما اثنان لعبّاد الصور وهو فردٌ عند أرباب النظر

فترىٰ الظاهر منه صورتين وهو الواحد معنىً دون مين

فاذا حدّقتَ في هذا البصر ذاك يمسي غير هذا في النظر

نظر العينين شيء واحد فالمس الحقّ به يا جاحد

في أنَّ الانبياء كلهم على الحقّ لا نفرق بين احدٍ من رسله

سرجٌ عشر أضئها في مكان سترىٰ ذا غير هذا في العيان

غير إنّ النور منها واحد لم يشكك فيه الاّ الجاحد

(اطلب المعنى من الفرقان ، قل : لا نفرق بين احاد الرسل)[1]

لو جمعنا رطل تفّاح لكان كل فردٍ منه في شكل مبان

واذا العشرة عنها ابتعدت ذهبت كثرتها واتحدّت

ليس في المعنىٰ انقسامٌ وعدد كل ذاك الرطل في المعنى اتحد

وحدةُ العشّاق والمعشوق في حبِّهم ، والشكل عنهم ينتفي

فخذ المعنىٰ ودعْ عنكَ الصور تجدِ الوحدةَ كنزاً مدَّخر

ان تغابيت فألطاف الإله سوف تهديك الىٰ سرِّ الحياه

يتجلىٰ الحقُّ في كلِّ القلوب فلذا منه له النور يؤوب

نحن كنّا وحدةً منبسطه ما لكلٍّ صورةٌ منضبطه

جوهرٌ متحدٌ يحكي ذكاء لم يكن فينا التواءٌ وجفاء

---

(١) من اصل الديوان .

حين ذاك النور في الصورة شف   عددت وحدته مثل الشُرَف

وهي تندك بضرب المنجنيق   ويزول الفرق من هذا الفريق

قال الانبياء : «كلموا الناس على قدر عقولهم».

وقال ﷺ: «امرنا أن ننزل الناس منازلهم ... الخ» .

كنت أبدي السرّ منه للبشر   بيد أني أتقي حرف الفكر

نكتُ فكريةٌ كالقضب   لو فقدت الدرع عنها فأهرب

لا تجئ من دون درع للسيوف   فهي تسقي ضيفها كأس الحتوف

فلذا أُغمد سيفي لأقي   شر من لي في طريقي يلتقي

نزاع الأمراء على النيابة

كي بها أختم تأريخ الوزير   عدتُ للقصّة في وضع مثير

يسأل الناسُ بقلبٍ ملهبِ   من تُرىٰ يخلفه في المنصبِ

جاءَهم يسعىٰ أمير وأدّعىٰ   إنني النائب أرعىٰ ما رعىٰ

هاك طوماري فاقرءه ففيه لو تراه ثابتٌ ما أدعيه

فسعى ثانٍ بأنّي النائب وبطومارى اتّباعي واجب

وادّعوا ما ادّعياه الأُمراء بطوامير بها تُنفي المراء

كلُّ فرد ناشرٌ طوماره كاشفٌ في نشره اسراره

شهروا البيضَ وقد ثار الجدال وتنادوا وتهادوا للقتال

حصدوا الشعب باشفار السيوف وهوت فوق الثرىٰ منه الالوف

وسيولُ الدِّمِ سالتْ في الرمال تجرف الناسَ يميناً وشمال

نثرَ الفتنة فيهم فنمتْ تنثر الآفات كيف اتجهتْ

حطم الجور به حصن السداد فاذا الروح به كنز الرشاد[1]

بالفنا روح بقانا يظهرُ يُعرفُ الرمّانُ لما يكسر

---

(١) وفي معنى آخر:

حطم الجور به للعدل منجم فاذا الروح به كنز مطلسم

النتاج الحلو بالكسر يُبان والذي يفنىٰ به عنه يُبان

والذي يخلد مسكٌ طاهرٌ والذي يبلىٰ ترابٌ بائر

كلٌّ من كان له معنىٰ يدوم والذي يفقد معناه ملوم[1]

فاطلبالمعنىٰ ودع عنك الرسوم إنما المعنىٰ به الكون يقوم

من ذويالمعنىٰ لك اختار الخليل كي معانيه لدنياك تسيل

ان روحاً ما لها معنىٰ يحب هي في الواقع سيفٌ من خشب

هي ما دامت بهذا البدنِ تتهادى في لباس حسنِ

فاذا استخرج منه بامتشاق لم يكن يصلح الاّ لاحتراق

كيف نلقىٰ فيه ابطال الجلاد كيف نجني فيه اثمار المراد

عنك دع ما كان ذا من خشب واذا كان حديداً فاطلب

---

(١) وفي معنى آخر:

كل من كان له معنى مزان والذي يفقد معناه مهان

إن سيف الحقّ روحُ الأولياء صحبة الابرار معنىٰ الكيمياء

لهدىٰ الناس تقول الحكماء صحبة العالم من لطف السماء

إشتر الرمّان وابسم عندما تشتريه كي تنال المغنا

فهو يحكي حَبَّه في المبسمِ فاشتر الرمان منه وابسمِ

بوركتْ بسمةُ من يُعطي الحياه فهي كالجوهر في كنز الإله

تلكم الزهرة في بسمتها أسكرت دنياي في نفحتها

ساعةً تصحب فيها الأولياء فضلت قرناً بظلِّ الأغبياء

إن تُصاحبْ ذا ضمير تغتدي جوهراً لو كنتَ بعض الجلمد

فاعمرِ القلب بحبِّ العرفاء لا تهم إلاّ بأرباب الصفاء

أتركِ اليأسَ وناج الأملا ودع الظلمة فالفجر انجلىٰ

رحتَ بالقلب لأرباب القلوب ولسجن الأرض بالجسم تؤوب

خذ غذاء القلب ممن حازَ قلبا واطلب الاقبال ممن نالَ غلبا

وتمسَّك بالذي حاز الغنىٰ سوف تلق منه تحقيق المنىٰ
فاصحب الصالح تغدو صالحا واصحب الطالح تغدو طالحا

نعت النبي ﷺ في الانجيل

قد حوىٰ الأنجيل نعتَ المصطفىٰ سيّد الرسل وقاموس الصفا
وصفه في الحلي في الشكل وفي غزوه في الأكل في الصوم الخفي
النصارىٰ حين تتلو في الكتاب ذكره بالإسم في أجلىٰ خطاب
قبلت من شوقها الإسم الشريف وانبرت تستقبلُ الوصف اللطيف
هذه الفرقة في تلك الفتن حمت الأنفسَ من هذي المحن
من أذىٰ النواب من شرِّ الوزير أصبحت في ذكر طه تستجير
نسلها ازداد وكانت في حمىٰ أحمد تدفع عنها النقما
واستهانت فرقةٌ منها به فأهانتْ نفسها في سبّه
جرفتها الفتن العميا الى أن أبادتها بأمواج البلا

أن يك اسمُ المصطفىٰ يحمي الغريق كيف مَنْ في نوره يغشىٰ الطريق

أن يك اسمُ المصطفىٰ حصن حصين ذات طه رحمةٌ للعالمين

بعدها السفّاح لا يلقىٰ الحمىٰ اذ باذيال الوزير اعتصما

قصة ملك اليهود وسعيه في ابادة دين عيسىٰ عليه السلام

ملكٌ آخر من نسلِ اليهود　　للنصارىٰ قد غدا خصماً عنود

لو اردتالبحث عنذاك اللجوج　　هاكَ فاقرء والسما ذات البروج

راح يبني ذا على ما شاد ذاك　　رامياً ابناء عيسىٰ للهلاك

ذهبَ الأحرار لكن سيرهم　　لم يزل يضفي عليهم خيرهم

والأُولىٰ قد ظلموا قد خلدوا　　لعنة يلهج فيها الأبدُ

كلُّ جنسٍ تابع ما جانسه　　طبعه كان اليه سائسه

كل ماءٍ وله عرقٌ جرىٰ　　عذباً ، او سال ملحاً ممقرا

يورثُ الخيّر دستور الصواب　　قالَ عنه الذكر : أورثنا الكتاب

من كوىٰ البيت سرىٰ النور الىٰ　　أن كسا البيت جمالاً وعلا

فهو من برج لبرج يعتلي　　وبه الكون شعاعاً يجتلي

من له رابطةٌ بالأنجم　　فهو للنور وجوداً ينتمي

كوكب الزهرة لو صار له طالعاً كان الهوىٰ منزله[1]

أو له المريخ أمسىٰ طالعا فهو للحرب تراه صادعا

ووراء الشهب شهب أخر ما لنحس واحتراق تزهر

في سماوات سوى هذي السماء نورها مزدهرٌ فيه الفضا

يسبحُ العُشّاقُ في نور الإله باتصال وانفصال عن علاه

من يكن طالعه تلك النجوم نفسه للفكر كانت والوجوم

لا الى المريخ ينمى في الغضب لا ولم يطلبْ لمغلوب غلب

لا انكساف لسناه لا غسقْ من سنا الحقّ تجلّىٰ وانبثق

من تلقّىٰ نوره فيه انطوىٰ عن سواه وبدنياه انزوىٰ

من تعرّىٰ عن ثياب العشق لم يحو من أنواره كيفاً وكم

للقذارات تمشّىٰ الجعلُ والىٰ الورد استطار البلبل

(١) وفي عبارة اخرى : منهله .

تعرف النيران من ألوانها ورجال الله من إيمانها

وجميل اللون من روح الصفا وقبيح اللون من طبع الجفا

صبغة لله ذو اللون اللطيف لعنة لله ذو اللون الكثيف

ما رماه البحر للبحر يسير وإلىٰ مبدئه يغدو المصير

فمن الطود السيول الدافقه ومن العشق القلوب الخافقه

الملك يضرمُ النار أمام صنمه فمن سجد له أمِن من النار

أضرمَ النارَ اليهودي المجرمُ وأمام النار قامَ الصنمُ

فالذي يسجد طوعاً للصنم لم يكن طعمة ذيّاك الضرم

حينما لم تكتف النفس بما شرعت منها أقامت صنما

صنمُ النفس لها الأصنام قدْ سجدتْ ذلاً له فيمن سجدْ

وثنُ الأنفس أفعىٰ تتقي شرَّها الحيّات في المستبق

عنصرُ النفس حديدٌ وحجر عنصرُ الأوثان نار وشرر

تنطفي النار بماءٍ والحديد   لم يكنْ بالماء يذوي ويبيد

أترىٰ يأمن انسان وفي   سرِّه نارهما لا تنطفي

يقدح النار الحديد والحجر   في مكانٍ لا يدانيه المطر

إن جرىٰ الماء انطفىٰ منه الشرر   لم يؤثر في حديدٍ وحجر

أصل ذي النار الحديد والحجر   فرعُه الكفر وما فيه إنفجر

صنمي الأسود ماءٌ مستتر   نبعه نفسي التي لا تعتبر

حينما في كوزه اسوّدَ الوثن   كانت النفسُ له نبعاً أجن

ألفُ كوز يتلاشىٰ في حجر   غير أن النبع بالماء إنفجر

هبْ تلاشىٰ الكوز والماء ففي   نبعه أمواجه لن تنتفي

يسهل الكسرُ لأوثان البشر   وانكسارُ النفس امر مقتسر

صورة النفس يحاكيها سقر   سبعُ أبوابٍ لها عند النظر

فلها مكر لدىٰ كلِّ نفس   فيه .فرعون تلاشىٰ والحرس

أنتَ من موسىٰ ومن ربِّ العباد   هاربٌ جهلاً لفرعون البلاد

لا تدع نهجَ النبيِّ الأكرمِ   لأبي جهل ونهج الصنمِ

القاؤه طفلاً رضيعاً في النار ونطق ذلك الطفل فيها

أقبلوا بامرأة والطفلُ في   حضنها للنار والرمزِ الخفي

قال : يا مرأة هيّا للسجود   أو ستغدين الى النار وقود

كانت المرأة هذي مؤمنه   وبأنَّ الله حقٌ موقنه

رموا الطفل بها لما أبتْ   فبكت من جزع واضطربتْ

وأرادت سجدةً للصنم   صرخَ الطفل بها أُمْ اعلمي

لم أمتْ بل أنا مرتاح ، وإنْ   محتِ الصورةَ نيرانُ المحنْ

هذه النار خداعٌ وحجاب   وبها الرحمة تهدي للصواب

أقبلي وأكتشفي سرّ الخليل   والمسي الجمر بها ورداً أصيل

كان ميلادي موتاً في النظر   أتحاشىٰ فيه أجواءً أُخر

حين أقبلتُ لهذا العالمِ جئت من سجن لجوٍّ باسمِ

ها أرىٰ العالم سجناً وعذاب حيث قدأبصرتُ في النارالعجاب

أُبصر النّار هُنا كوناً فسيحْ يحتفي في لطفها ألفُ مسيحْ

عدمُ النار بها ألفُ وجود ووجود الكون أعدامٌ تعود

أقبلي يا أم حتىٰ تنظري ليس في المجمر حرٌّ المجمر

اقبلي يا أم فالأقبال قدْ جاءنا والسعد فيها لا يُحدْ

قد رأينا قدرة الكلب العقور فلنشاهد قدرة الربّ الغفور

ومن الرحمة أسعىٰ بهواك غلب السكرُ وافناني هواك

اقبلي وادعي الى النار الورىٰ سفرة الرحمة في نار القرىٰ

كالفراشات اليها يا كرام فربيعُ الأنس في النار مقام

أقبلوا شوقا لها يا مسلمين فعذابٌ عيشنا من غير دين

اقبلوا كي تلمسوا النارَ غدا حرُّها برداً شهيّاً وندىٰ

أقبلوا سكراً اليها وهيام　　واقبلوا واحتضنوا أم السلام

أقبلوا للبحر بحر الاولياء　　فبها الروحُ ترىٰ دنيا الصفاء

رمتِ الأمُّ اليها رسمَها　　فتلقّىٰ الطفل شوقاً جسمَها

ذهبتْ للنار أُمُّ الطفل في　　لذةٍ في نشوةٍ في شغفِ

كمقالِ الطفل قالت للأنام　　ترشد الناس الى دار السلام

صرختْ تدعو الجماهير وقد　　طارَ في ارواحها لحنُ الأبد

صرختْ هيّا الى النار ففي　　نارها الجنّة هيّا واكشفي

إلقاء الجماهير أنفسها في النار شوقاً وشغفا

زحفت منها الجماهير انتشاء　　تحضن النار رجالاً ونساء

زحفت من دون ضغطٍ حيث عاد　　كلُّ مرٍّ فيه حلواً مستجاد

كثر الزحفُ على النار الى　　أن رأىٰ السلطان ارجاع الملا

خجل الملعون من ذاك القرار　　نادماً من حكمه يبغي الفرار

زاد عشق الشعب بالله العظيم   هل رأى الجنة في ذاك الجحيم

عاد منه مكر إبليس عليه   قيدُه المجرم قد غلَّ يديه

رام تشويه وجوه المؤمنين   فطلا الصبغُ وجوه الكافرين

من رمىٰ الناس بسهم سيصيب   قلبه في ذلك السهم الرهيب

إعوجاج فم من تطاول على النبي ﷺ استهزاء

قد أمالَ الفم يدعو احمدا   هازءاً فاعوّج فوه أبدا

فاتى احمد يرجو عفوه   يا رسولاً بثَّ فيه صفوه

كان هزوي بك جهلاً إنما   كنتُ هزءاً للذي قد فهما

إن أراد اللهُ أن يفضح مَنْ   شاء أغراه بهتكِ المؤتَمَنْ

وإذا شاء له ستراً على   عيبه أنآه عن عيب الملا

واذا ما شاء أن يرعىٰ فتىٰ   للبكا وجّهه ملتفتا

حبّذا عينٌ رعته بالدموع   حبّذا قلبٌ رعاه بالولوع

من بكا اليوم غداً يتبسمُ　　من يراقب غدهُ لا يحرمُ

كلُّ حقل فيه ماءٌ يمرعُ　　تبعث الرحمة عينٌ تدمعُ

باكياً تشبه دولاب الحقول　　لِـنْ لكيما ينزوي عنك الذبول

فعفا عنه النبيُّ المصطفىٰ　　رحمةً مذ تابَ من ذاك الجفا

إن تكن ترحمُ فارحم من بكا　　أو ضعيفاً لك وافىٰ واشتكى

معاتبة اليهودي النار لعدم احراقها وجوابها له

خاطب النار المليكُ الأحمقُ　　أين وَلّىٰ عنكِ طبعٌ محرقُ

كيف لا تحترقي أين اللهيب ؟!　　عنك هل غيرّه منا النصيب ؟!

منكِ عبدُ النار لم ينجَ تُرىٰ　　كيفَ من لم يعبد النار نجىٰ ؟

لست بالصابر يا نار فهل　　قد عرىٰ طبعك نقصٌ وشلل

كيف لا تحرق هاتيك الشُّعَل　　افسحرٌ ذاك أم احدىٰ الحيل

أفسحرٌ مسَّها أم سيمياء　　أَمْ أحالَ الحظّ منها الإصطلاء

قالت النارُ : ايا عبدَ الصنم　　لي تقدمّ كي تراني من أَمم

لم يزل طبعي كما كان وما　　زلتُ سيفاً حسب دستور السما

يؤنسُ الضيف اذا زار المضيف　　كلبه الرابض كالليث المخيف

فاذا مرَّ عليه الأجنبي　　هجم الكلبُ كليثٍ مُرعبِ

في العبودية لا اقصر عن　　اي كلب حسب اوضاع الزمن

لم اكن اضعف من كلب ولا　　كان ربي دون سكان الفلا

أن تألمت من الطبع الحزين　　فهو دستورُ إله العالمين

واذا ما سرّك الطبع السليم　　فهو دستورٌ من الله العظيم

ان عراك الحزن فاستغفر فما　　هو الاّ حكم جبّار السما

يغتدي الحزنُ سروراً إن اراد　　ويعود القيد تحريرَ العباد

الهوا والماء والنار خدم　　فهي تحييٰ عنده مثل الأُمم

ابداً في خدمة الحقّ الضرام　　فهو صبٌّ قد تولاه الهيام

وبامر الحقّ قد طار الشرر		حين قارنتَ حديداً بحجر

لا تصل ظلماً حديداً بحجر		يولدان الشر فينا كالبشر

هَبْ هما للنار كانا سببا		فاكسر القشر لتلقىٰ عجبا

سترىٰ منه استقاما سببا		دونه لم يلدا ملتهبا

فهو يقتادهما انّىٰ ذهب		منهما لو شاء لابتزّ السبب

والذي يلهم سرَّ الانبياء		سببٌ أقوىٰ حدوداً ومضاء

إنه فيضٌ من الله العظيم		أين عنه سببُ العقل العقيم

سببُ الشيء لدينا كالرسن		يجذب الشيء بأسلوبٍ وفن

سببٌ للفلكِ الأعلىٰ مدير		كيف تعمىٰ عن عُلاه يا بصير

هذه الأرسان أسباب الحياه		تتمشّىٰ حسب دستور الإله

لم تكن تعرف ماذا تفعل		مثلما أنت قواها تجهل

والهوا والنار من أمر الإله		سكرتْ مذ شربتْ خمرَ الحياه

حلمه في الماء في النار الغضب   منه كانا لو توخيت السبب

عالم الاحياء لولا الحقُّ باد   بهواءٍ بادَ منه قوم عاد

قصة هلاك قوم عاد

خطَّ خطّاً هود حول المؤمنين   منه عصفُ الريح أمسىٰ كالرنين

من عن الخطِّ من الناس خرج   قطعته الريح إرباً واختلج

وكذا (شيبان) قد صان القطيع   بخطيط مدَّه حول الجميع

حينما قام خشوعاً للصلاه   طرد الذئب به باسم الاله

ما بذاك الخط ذئب قد أتاه   لا ولا عن حد ذاك اجتاز شاه[1]

حرصُ ذئب البيد حرص الشاة قد   صدّه الايمان في خط وحد

كان عصف الموت يغشىٰ المؤمنين   بسلام وبلطفٍ وحنين

إنّ نابَ النار لم تؤذِ الخليل   كيف تؤذي صفوة الربّ الجليل

همُّ الشهوةِ لا يؤذي التقي   ولبطنِ الأرض يستاق الشقي

---

(١) وفي عبارة اخرى منه:

ما بذاك الخط ذئب قد دخل   لا ولا عن حده اجتاز سخل

موج بحر النيل من أمر الاله ميّز القبطي فيه عن سواه

أمر الأرض ابلعي قارون في لحظةٍ ، فهو بفيها مختفي

امر عيسىٰ مذ الى الطين وصل صار طيراً والى الجو ارتحل

وكذا حمدك لله الأجل صار طيراً وبه الخلد احتفلْ

إنَّ تسبيحك طينٌ يغتدي طائراً من نفح قلب مهتدي

نور موسىٰ أرقصَ الطور وقدْ عاد صوفيّاً به الطود الأشد

غير بدع أن غدا الصوفي جبل جسمُ موسىٰ كان طيناً وانجبل

شاهد السلطان هذي المعجزات فازادته على الكفر ثبات

ردّ السلطان نصائح المصلحين

هتف النصّاح بالرجس العنود قد تجاوزت المدىٰ فارع الحدود

أتركْ القتلَ ودعْ عنك القبيح لا تهدّم بيت علياك الفسيح

فأثار الظلم نصح الناصحين واغتدىٰ من غيظه كل سجين

غلّل النصّاح في قعر السجون فأضاف الظلم ظلماً لن يهون

فأهابَ الغيبُ صبراً يا عنود قهرُنا وافىٰ رهيباً كالرعود

واذا بالنار تزداد شعل وتضم الكفر في حضن الأجل

عنصر النار الى النار يميل والى المبدء ينهىٰ كلّ جيل

من ضرامٍ كان ذيّاك الفريق أي وللجزء الى الكلِّ طريق

وُلدوا من عنصر النار وما خلّفوا في الكون الا ضرما

نارُهم كانت تذيب المؤمنين فاغتدوا فيها جميعاً خالدين

من تكن أُمّاً لديه الهاويه فله فيها سيلقىٰ زاويه

يطلب الأُمَّ بنوها مثلها يطلب الجذر له فرعٌ نما

هَبْيكونالحوضسجناً للزلال فالهوا ينشفه حالاً فحال

يوصل الماءَ الى معدنه كي يرىٰ التحرير في موطنه

تسرق الأرواح أنفاس البشر من جسومٍ تخذتها مستقر

كي له تصعد أطيابُ الكلم حرةً تسموا الى حيث علم

(ترتقي انفاسنا بالارتقا متحفاً منا الى دار البقا

ثم تأتينا مكافات المقال ضعف ذاك رحمة من ذي الجلال

ثم تلجينا الى امثالها كي ينال العبد مما نالها

هكذا تعرج وتنزل دائما ذا فلا زلت عليه قائما)[1]

فلنحدّثكم بلحنٍ أعجمي إنّ ذاك الذوق قد أصلىٰ فمي

كلُّ قومٍ ولهم متّجهُ فيه ذوقٌ نحو ذاك انتبهوا

كلُّ جنسٍ ذوقُه من جنسه كلُّ جزءٍ كلُّه في حسه

ربما يقبل جنساً معدنُ فهنا الجنس به مقترنُ

لم يكن مطعمنا من جنسنا يقتل الجنس بنا مطعمنا

لم يكن للجنس فيه أثرُ فهو جنس آخر يعتبرُ

---

(١) الابيات الاربعة من الاصل من نظم المثنوي .

جنسنا إن لم يوافق ذوقَنا فهو فيالأوصاف يحكي جنسنا

فاذن عندي يبقىٰ عاريه وهي تسترجع مني ثانيه

كان إمّا مال طير للصفير لم يكن من جنسه فهو نفير

واذا الظامي الى الآل استمال فرَّ مذ وافاه للماء الزلال

لو فقير سرَّ بالتبر المشوب فضحته النار اذ فيها يذوب

كي يصان السير من كيد الذهب كى يصانَ الفكر من شر الريب

من كليلة قصة اذكرها فيها ترشد اذ تسبرها

قصة الليث والصيد وفيها مناظرة

بين الجهاد والتوكل

للضبا والليث فيالواديالخصيب   معرك اوجده الليثُ الرهيب

حيث منها الليث يصطاد الغذاء   فهي منه في شقاءٍ وعناء

راح وفدٌ منه لليث وقال :   لك منا الشبع يا مَلكَ الرمال

لك في الصيد عناء ، ولنا   منه خوفٌ وشقاء مَضَّنا

الليث يعرض محاسن الجهاد

فأجابَ الليثُ دَعني إنّني   لستُ بالجاهل كل تخدعني

أنا من مكر الورىٰ مضطهدُ   انا من لسع الدبىٰ مستشهدُ

إنَّ نفسي لم تزلْ تمكرُ بي   فهي اضرى من خداع الاجنبي

أنّ في سمعي صدىٰ (لا يلذع)   صّه فإني بعده لا اسمع

ترجيح التوكل على الجهاد

فأجابوا ايّها الملك الأبر (الحذر دع ليس يغني عن قدر)[1]

ليس في الجهد سوىٰ كدٍّ مذيب فتوكل فهو اجدىٰ بالاديب

لا تُصارع أنتَ أحكام القضا وارض فالفائز من حاز الرضا

كُنْ كما لو متَّ إن جاءَ القدر لتقي نفسك من كيد الغير

ترجيح الليث الجهاد على التوكل

قال هَبْ كان اتكالي مرشدي وهو من سُنة شرع الأحمدي

فلقد قال النبيُّ الأكرمُ إتكل واعمل بما تستعلمُ

إنما الكاسب لله الحبيب فاطلب الأسباب إن كنت أريب

فاتكل واجهد لتجني منهما في حياتيك الهنا والمغنما

إجتهد واعمل لتنهارَ القيودْ عنك رشد المرء ينمو في الجهود

---

(١) الشطر من الاصل من المثنوي نفسه .

ترجيح الصيد التوكل على الجهاد

فأجابوا إن من ضعف اليقين　　كسبُنا اللقمة في جهد مشين

فمن الضعف جهود العالمين　　لا ترم الاّ إله العالمين

لم يكن كسبٌ يضاهي الإتكال　　ليس كالتسليم ما يُرضي الرجال

كم من الظلم الى الظلم فررت　　ومن الحية بالافعىٰ استجرت

حيلة المرء له كانت شراك　　خاله روحاً وقد كان هلاك

سَدَّ باب الحصن والأعداء فيه　　فلفرعون به كان شبيه

ذبح الآلاف أطفالَ الأنام　　والذي يخشاه في البيت ينام

إن في عينيك آلآف الضنا　　فافنها في عين مَن فيه المنىٰ

فلنا من عينه نعم العوض　　وبها نبصر في الرمي الغرض

قبل أن ياخذ أو يمشي الصغير　　كان حضن الاب مثواه الاثير

مذ سعىٰ وانصاع نحو الترهات　　أقبلت تسعىٰ اليه المشكلات

كانت الارواح من قبل الجهاد تعتلي نحو الصفا في كلِّ واد
حين ناداها اهبطوا ربُّ العباد خبطت بالغي جهلاً والفساد
من عيال الله كنا في الحياه قال (الخلق عيال للأله)[1]
فالذي ينزل للأرض المطر ضامن من لطفه رزق البشر

استدلال الليث بترجيح الجهاد على التوكل

هتفَ الليث نعم لكنما للورىٰ الرزّاق اعلىٰ سلّما
نعتليه درجاً بعد درج وقع الجبري منّا في حرج
لك رجلٌ فلماذا تضلعُ ويدٌ ما بالها لا ترفعُ
وضع المسحاة في الكف وفيه علّم الانسان ماذا يقتضيه
إنّ مسحاتي يدي فيها يسير وبفكري خطّ نهجاً للمسير
فاذا طبقته منطلقا وبذلت النفس فيه مرهقا

(١) حديثٌ شريف.

فستبدو لكَ أسرارُ الازل   ويخف الثقلُ في ظلِّ العمل

وهنا الحامل محمول يُرىٰ   وهنا القابل مقبولُ الورىٰ

إن قبلتَ الأمر تغدو قابلا   تطلبُ الوصل وتغدو واصلا

سعينا شكر لآلاء الإله   ميلنا للجبر كفرٌ بالحياه

شاكر النعمة يزداد نعم   كافرُ النعمة يهوي في الحمم

جبُرنا نومٌ باثناء الطريق   كي نزيل الجبر هيّا يا رفيق

تشمخ الأَنف على ما قد أمر   أيُّها الحيوان في شكل البشر

ضاع منك العقل والرأس اذا   ضاع منه العقل ذيل نبذا

إنَّ تركَ الشكر عارٌ وشنار   موطن الكافر نارُ الاحتقار

لو توكلت توكَّلْ في العمل   فاكتسب واسأل ندىٰربِّ الازل

اصرار الصيد بترجيح التوكل على العمل

صرخوا بالليث أن الحرص قد   غرسَ الأسباب في عقل الأسد

إن يكن في الكسب تحقيق الأمل لِمْ يصاب الناس في الكسب الفشل

ألفُ قرن منذ تكوين الزمان فتحت ثغراً به ألف لسانْ

مكرت ما فيه تندكُّ الجبال ليخون الرأي تدبير الرجالْ

حيل دبَّرها العقل الخبيث صدّقَ القرآنُ لي هذا الحديث

حيث قد اخبر عنه ذو الجلال (لتزول منه اقلال الجبال)[1]

كلُّ ما قدَّر دستور الازل هو يجري لا بجدٍّ وعملْ

لا من التدبير لا من جهدنا كلُّ جهد كسبه من ربِّنا

لم يحز إلاّ اسمه كسبُ الرجال إن هذا الجهد وهم وخيال

قصة رجل نظر اليه عزرائيل فهرب منه الىٰ بلاط سليمان وفيها يقرر إنَّ التوكل يرجح على العمل

رجلٌ وافىٰ سليمان النبي هارباً ملتجئاً بالموكبِ

---

(١) من الاصل .

أصفر أرعش دنياه الوجلْ　ما الذي تخشىٰ سليمانُ سألْ

قال : عزرائيل لي قد نظرا　بامتعاضٍ فأعتراني ما اعترىٰ

قال ماذا تبتغي منا فقال　مر بان تحملني ريح الشمال

لجبالِ الهند كي فيها اصون　عنه نفسي في حراكي والسكون

يهربون الخلق من وضع الفقير　طمعاً بالمال والعيش المثير

خوفهم منه يحاكي خوف ذا　حيث نحو الهند ذا قد نبذا

أمر الريح بأن تحمله　وبأرض الهند ذا تجعله

لِمَ أرعبتَ سليمانُ سألْ　عنه عزرائيلَ لما أن رحل

عجباً تخرج من مأمنه　مسلماً يرتاح في موطنه

يا نبيّ الله عزرائيلُ قال :　إنه راح شهيداً للخيال

امر الله بأن اصرعه　حيث في الهند ارىٰ مضجعه

حينما شاهدته يعدو هنا　حرتُ في عاقبة الامر أنا

لو ترىٰ عِلك مليون جناح   لم يصلْ للهند في هذا الصباح

حينما سافرت للهند ارىٰ   شخصه لي واقفاً منتظرا

فقبضتُ الروح منه وعلى   سيره قس سير اعمال الملا

هربُ المرء من النفس محال   وتجافيه عن الحق وبال

ترجيح الليث الجهد على التوكل وعرضه فوائد الجهاد

فأجاب الليث هاكم واسألوا   رسل الله وما قد عملوا

وجهاد المؤمنين الصلحاء   منذ بدء الدهر حتىٰ الإنتهاء

وجّه الله لهم ذاك الجهاد   فسروا فيه بهدي وسداد

كان تدبيرهم حالاً لطيف   (كل شيءٍ من ظريف هو ظريف)[١]

قنصت أشراككم طير الخلود   وبه نقصانهم زاد وجود

فاصرفوا طاقاتكم يا اصفياء   في طريق الأنبيا والأولياء

(١) من الاصل.

لم يكن نقض القضا منا جهاد　　فالقضا نقضُ القضا منا اراد

لم يكن يخسر من افنىٰ الحياه　　طاعة يرجو بها قربِ الاله

لا تلفّ الرأس فالرأس صحيح　　اجتهد يوماً وعش عمراً مريح

غنَم المنتوج من راعىٰ الزمان　　من رعىٰ العقبىٰ فقد حاز الامان

اكسب المغنم من وجه صريح　　فالمماراةُ به فعلٌ قبيح

من يسدّ البئر لا مكر له　　إنما الماكر[1]

سجنك الدنيا بها أنت السجين　　فتحرر واحفر السجن المكين

أنما الغفلةُ دنياك الغرور　　لا الغذا لا المال لا الزوج الغيور

لو غدا مالك للدين يقول　　نعم مال صالح فيه الرسول

إن حوىٰ القاربَ ماءٌ غرقا　　أو جرىٰ فيه مشىٰ واندفقا

---

(١) محذوف في أصل النسخة. والمناسب في معناه (مَنْ يحفره). ولعل التعبير الصحيح لمعنى البيت هو:

ماكرٌ مَن نَقبَ السجنَ، ومَنْ　　سدَّ ذاكَ النقبَ يخلو من فطن

فسليمان عن القلب نفىٰ ملكه الطاغي وفي الفقر صفا

لو رمينا الكوز في الماء وقد سُدّ منه الحلق للسطح صعد

سرّه أن الهوا يرفعهُ فيرىٰ إنَّ العلا موضعهُ

وهوىٰ الفقر بقلب إن هفا فوق سطح الماء في الدهر طفا

فهو لا يغرق فيه اذ هوىٰ ربّه يرفعه في المستوىٰ

هب بأنّ الكون ملك للإله عنده لا شيء يبقىٰ في الحياه

سد بابَ القلب إلاّ عن هواه حيث تسمو فوق امواج الحياه

جهدنا والداء حقٌّ والدواء ليس ينفي ذاك إلاّ الأغبياء

فاكتسبْ واسعَ وجاهدْ فيالحياه لترىٰ أسرار أحكام الاله

لم تقم دنياك الاّ بالنضال وهو للخامل حزنٌ وملال

واستمّر الليثُ في برهانه ليدكَّ الجبرَ من أركانه

ثبوت ترجيح الجهاد على التوكل

ترك الثعلب والظبي الجميل فكرة الجبر وما قيل وقيل

عاهدوا الليثَ بإحضار الطعام عنده في كلِّ يوم باحترام

عاهدوه ومضوا للرعي في راحة من شرِّه فهو الوفي

عقدوا الندوةَ فيالوادي الخصيب جمعت كلَّ أديب وأريب

بحثت عن مطعم الليث وما يغتدي لليث منها مطعما

وهناك اتفقوا في الاقتراع بينهم بعد جدالٍ ونزاع

من اصابتْ قرعة القوم اسمه فهو لليث سيغدو طعمه

كلَّهم قد صدقوا ذاك القرار وارتضاها كلُّ فرد باختيار

راحَ لليث الذي دلَّت عليه قرعةٌ تجعله بين يديه

ومذ القرعة باسم الأرنب خرجت صاح أيا نفسُ اهربي

هزّ جمع الوحشِ صوتُ الأرنب فأهابوا فيه للحقِّ ثُبِ

عدْ الى العهد سريعاً يا عنود	قبل أن ينقضه رأس الأسود

استمهال الأرنب الوحوش

قال: هل من‌مهلة لي يا صحاب	لأريح الوحش من هذا العذاب

ليعيش الجيلُ منا في سلام	ويعيد النسل ذكري باحترام

تطلب الإخلاص في اعمالها	أنبياءُ اللهِ من عمّالها

أبصرتْ ما خلف هذا الفلك	أعينٌ تخرق ستر الحلكِ

تبصر الناسُ عيوناً صغرتْ	وهي لا تُدركُ ماذا أبصرتْ

اعتراض الوحوش على الأرنب وجوابه لهم

هتف الصيد بذاك الأرنب	اي فكر لك يا هذا الغبي

أيُّ فكرٍ لم تنله العقلاء	خصَّ فيه الله عنوان الغباء

أهو عجب منك أم ذاك القضاء	شاء أن يجعل منّا شهداء

قال : قد أُهمتُ يا قوم بما	لم تكن تُلهمُ فيه الحكما

أَلهم الله لزنبور العسل خططاً عنها حجىٰ الآساد ضل

فبيوتٌ ملأتها بالعسل وتدابيرُ بها الإدراك ضَلْ

دودة القز حباها الله ما حارَ فهمُ الفيل عنه وارتمىٰ

آدمٌ علَّمه اللهُ بما منه شعت كلُّ آفاق السما

سبق الأملاك فيه رتبا هكذا من سابق الحقِّ كبا

جعل الشيطان للعجل رسن بعد زهد عنه قد ضاق الزمن

قبل أن تدركَ دين المصطفىٰ قبل أن تسمو لابراج الصفا

لكَ كَمٌّ من علوم الحسِّ قد حجبت فكرك عن علم الأبد

قطرة القلب استحالت جوهرا كلُّ بحر مثله ما أبصرا

عابد الصورة دعْ عنكَ الصور ما لها بالروح معنىٰ واثر

ان تكُ الميزة منا بالصور لاستوىٰ بوجهل مع خير البشر

ذهبا كلٌّ الى بيت الصنم بين هذين فروق تحتشم

سجدت أصنامه للمصطفىٰ وأبو جهل لها ذلاً غفا

يشبه الإنسان رسمٌ في الجدار لم يكن ينقص عنه في الإطار

نقصه الروح وفيها الثره فاجتهد تنعم بتلك الجوهره

طأطأت أروسها أُسد الشرىٰ حين كلبُ الكهف نال المفخرا

تركَ الصورة والرسم النفور غارقاً من روحه في بحر نور

في الهيولىٰ لا ترى نقش الصور تلكَ القابُ بها الاسمُ هذر

هذه الألقاب لا تُغني ولا تحفظ الإنسان إن حلَّ البِلا

فاصحبِالروحَ وطِرْفوقالزمان فهي تسمو بك حتى اللا مكان

ما لهذا البحث فينا منتهىٰ عُدْ الى القصة كي ندرسها

فضيلة الأرنب وخصايص الفضيلة

خلِّ سمع الحيوان الأعجمِ ، كي تعي وحي الضمير الملهمِ

مَكرَ الأرنبُ مَكر الثعلبِ فاغتدىٰ الليث أسير الأرنبِ

إنما العلم به سرُّ الفتوح   كلما في الكون رسمٌ وهو روح

حيّر الانسان في علم به   خلق الاكوان لا عن شبه

منه يخشىٰ الليث في طاقاته   منه يزوى الوحش في غاباته

منه روح الغول يمشي والملاك   كلُّ فرد في اضطرابٍ وارتباكْ

كم عدوٍ لا نراه للبشر   إنّما العاقل يمشي في حذر

لا نرىٰ منه قبيحاً أو جميل   وعليه خفقةُ القلب دليل

قصدَ النهر فشاكته هناك   شوكةٌ ضجَّ بها لله شاك

لم يكن يدري به لما سبح   ودرى مذ شيك فيه والجرح

شوكُ هذا الحسِّ شوكالوسوسه   فيك من أوساطنا منفرسه

عِشْ الى أن يبدلَ الحسّ بنا   ونرىٰ حلاً الى مشكلنا

وهنا نصعد عن ردّ المقال   وعن الذُلّ لأشباه الرجال

استخبار السرِّ عن الارنب

هتف الصيدُ بذاك الأرنبِ لا تدعْ سرَّك عنا مختبي

يا مثير الليث فكراً واختبار قل ولا تلق على السرِّ الستار

ترهف الادراكَ فينا المشوره تسعدُ العقل عقول نيّره

فلنا قال النبيُّ الممتحنْ (شاوروا فالمستشار مؤتمن)[1]

امتناع الأرنب من كشف السرِّ

أنَّ قولَ المصطفىٰ نور الحياه فأحده كى نبي وحي الإله

قالَ ما كلُّ مقالٍ يستباح حيث يغدو فاسداً فيه الصلاح

للمرايا أن تبح سرّاً غدا وجهها الصافي كثيفاً أربدا

فاستر المذهَب عنا والذهاب واجعل التبر مصاناً في العياب

كم عدوٍ كم خصيمٍ للثلاث إن تبحها لم تجدْ فينا غياث

---

(١) من الاصل.

واذا ما قلتها قلت الوداع (كلّ سر جاوز الاثنين شاع)[1]
إربط الطيرَ بطيرٍ سترىٰ كلَّ فردٍ منهما فوق الثرىٰ
استر السرَّ فإن المشوره حكمت في سرّنا أن نستره
في ستار فاه بالسرِّ الرسول حائراً سامعه ماذا يقول ؟
بمثال كان يبدي الرأىٰ فيه ليحار الخصمُ ماذا يرتأيه ؟
فصديقُ السرِّ قد نالَ الجواب ويحار الخصمُ في فهم الخطاب
ما لهذا البحث حدّ عد بنا لنرىٰ الأرنب ما يسمعنا

مكر الأرنب بالأسد

منعَ الأرنب عن اصحابه سرّه منطوياً فيما به
لم يكن ينطق عن خير وشر سرُّه في باطنِ الفكرِ استتر
ساعةً خالف ميعادَ الأسد ثم وافاه بحزم ورَشد

(١) هذا الشطر من الاصل.

فاذا الليث بغيظٍ يزأرُ من صداه كلُّ قلبٍ يذعرُ

قال للأرنب : يا هذا الجبان خسر الموقف من للعهد خان

مكركم اهلكني يا خائنين فالى مَ المكر بي يا ساقطين

للمآسي جرَّه ضعفُ الأمير حيث ما فكر في الوضع الخطير

كم شراكٍ في الطريق المستوي تحتوي الأسماء قحطاً معنوي

إنما الألفاظ فينا كالشراك رقّة اللفظ بها سرُّ الهلاك

عمرنا كالماء والساعات نهر كالحصىٰ أخلاقنا في النهر قر

والحصىٰ قد ينبع الماء به عنه فتّش في حجىٰ منتبه

طالبُ الحكمة يهنىٰ في الطلب لم يفد جدٌّ ولم ينفع سبب

رجلُ الله الذي يتّصلُ فيه مذ عن ذاتِه ينفصلُ

منبع الإيمان من سلسله وحياة الروح من منهله

غير من بالله في السير اتّصلْ عاطلٌ في جنبه العمر همل

يطلب الحكمةَ مَنْ كان حكيم　　اذ بها يغدو بصيراً وعليم

يغتدي الحافظ محفوظاً بها　　ويعودُ العقل روحاً منبها

عقله استاذه في الابتداء　　ثم تلميذاً له في الإنتهاءَ

والنهىٰ قال كجبريل الملك　　لو دنا خطواً لاهوى وهلك

خلّني واذهب فحدّي ههنا　　أنت تسمو للمعالي لا أنا

والذي عاش بلا شكرٍ وصبر　　قال بالجبر، وهل بالجبر جبر ؟!

أسقم الجبريُّ جهلاً نفسَهُ　　ثم اعمى بالتعالي حسَّهُ

مشتكي السقم سيقضى بالسقام　　قال فيه المصطفىٰ خيرُ الأنام

لم يكُ الجبر سوىٰ جبر الكسير　　أو تعامىٰ الرجلُ الحرُّ البصير

قدكسرتَ الرجل في هذا الصراط　　وشددتَ الكسر جبراً بالرباط

ليس هذا الكسر كسراً في النضال　　ذاك رمزٌ للتعالي والجلال

حامل الدين غدا محموله　　قابل الحكم غدا مقبوله

كان مأموراً وامسىٰ آمرا   كان مستوراً وأمسىٰ ساترا

كان للنجم بدنياه أثر   وغدا النجم لدنياه خبر

إن تكن ترتاب في هذي الفكر   فكما ترتاب في ضوء القمر

جدّد الايمان لا ، لا باللسان   فالهوىٰ قد عاد كفراً في الجنان

فالهوىٰ ما دام في القلب جديد   كان ايمانك نضواً لا يفيد

أنت اوّلتَ كلامَ الأنبياء   أوِّل النفس ودع هذا الهراء

بالهوىٰ أوّلت قرآن الأبدْ   فانحطاط وانحراف لا يُحدّْ

تزييف تأويل الذبابة

أنت فيما أنت فيه كالذباب   حينما ظنَّ له شأناً مهاب

أسكرته ذاتُه وهو الضئيل   مذ رآها دونَها شمسُ الأصيل

منزمان قد وعىٰوصف الصقور   قالَ إني فوقها بين الطيور

وأعتلا قشاً على بول الحمار   وعليه رفعَ الذيلَ شعار

قائلاً أسمع بحراً وسفين فيها أتعبت أفكاري سنين

ها هو البحرُ وهاتيك السفين وانا ملاحه الحرُّ الأمين

يقطعُ البحر به منطلقاً جاوز الآماد فيه سبقا

ظن أن قد جاوز الحدّ انطلاق فكره والبحر كانا في سباق

ظنّ إن البول بحرٌ لا يحدّ اذ لعين الفكر والفهم فقد

كونه آماده ما يبصر حدُّها عن كلِّ شيءٍ يقصر

باطلُ التأويل يحكيه الذباب يحسبُ البول له بحراً عباب

إنْ أصاب الحق تأويلُ الذباب كان ذا حظٍّ وذ أمر عجاب

لم يكن ذاك ذباباً حيث في روحه الإدراك أمسىٰ يختفي

كان كالأرنب مذ هدَّ الأسد روحه لم تك للأرنب حد

غيظ الأسد على تأخير الأرنب

صرخ الليث بغيظ وإنزعاج في مسيري للمنىٰ كان إعوجاج

صدّني الجبريُّ عن خلق السبب وتلقّاني بسيف من خشب

بعده لم استمع للدمدمه فهي للغيلان كانت همهمه

لا ترم رفقاً بهم أو مرحمه واسلخ الجلد وهشّم أعظمه

هذه الألفاظ في ألوانها لم تكن تحوي سوىٰ عنوانها

لفظنا كالقشر والمعنىٰ لباب أو هي النفسُ بها الروح تذاب

إنّ بالقشر اختفىٰ عيبُ اللباب فليزاح القشر إمّا اللب طاب

فيراعي الريحُ والقرطاس ماء كلُّ ما اكتبه فهو فناء

عُدْ الى الوعي الوفا نقش بماء ستعض اليد إن رمت الوفاء

الهوا في الناس ميلٌ وأمل عنه مل تسمع دستورَ الأزل

تبهجُ الروحَ دساتيرُ الاله فهي توجيهٌ ووعيٌ وحياه

يشبه النبتَ خطابُ الأمراء والذي يبقىٰ خطابُ الأنبياء

كبرياءُ المُلك من نسج الهواء لجلال الأنبياء الكبرياء

فمن الدرهم يمحىٰ اسمُ الملوك واسم فخر الرسل للخلد سلوك

فاسمه اسمٌ لجميع المرسلين عدد الألف به يطوى المئين

لا حدودٌ لكلامي يا ولد عُد إلى الأرنب فينا والأسد

مكر الأرنب في تأخيره في المسير

قصر الأرنب في خطواته يركز المكر له في ذاته

بعد تأخيرٍ له غاظ الأسد قال والقول سدادٌ ورشد

كم بدنيا العقل من كونٍ بعيد كم ببحر العقل من عمق مديد

خضرم لا ينتهي عقل البشر ينتقي الغوّاص ما شاء درر

صورتي في ذلك البحر الرهيب ركضتكالكاس فيالنهرالرحيب

ركضت حتىٰ اذا ما امتلأتْ غرقتْ في يمه وانكفأتْ

عالم باد وكون مضمرُ صورتي موجٌ ورشحٌ يقطرُ

تخلق الصورة للنجح سبب ردّها البحرُ وقد ماج غضب

قبل أن يكتشف السرَّ اللبيب قبل أن يختبرَ السهم المصيب

يحسب المركب لغواً مزعجا وهو يجري في الموامي مدلجا

يحسب المركب لغواً وعلىٰ ظهره كالريح يجري مرسلا

جازعاً ينشده في كلِّ شي باحثاً عنه بنشرٍ وبطي

طالباً مركبه وهو علىٰ ظهره ينشده مستجعلا

ما الذي يركبه الغافل هل هو الآ مركب عنه غفل

فرس هذا فاين المركبُ أيّها الراكبُ فات الموكبُ

تعرض الأوصاف في سرٍّ خفي كي بها الموكب يبدو للصفي

من ظهور ضاعت الروح كما يمتلي الدنُّ وقد جفَّ فما

كلما الباطنُ يزداد ألم لكَ تبدو منه أوصافُ السقم

كي ترىٰ الحمرة والصفرة في أُفقٍ ، نوراهما لا تنطفي

حيث منكَ الفهمُ للألوان قل لكَ عادَ النور ستراً لم يزل

تختفي الألوان في جنح الظلام فتبدّىٰ اللون نوريّ الوسام

يترآءىٰ اللون نوراً في الظهور هكذا الألوانُ في الباطن نور

ظاهرُ اللون من الشمس سناه والذي يبطن من نور الإله

نورنا للعين والقلب يؤول وسنا القلب على العين يجول

إنّ نور القلب من نور الإله ما حوىٰ الحس ولا العقل سناه

لم يكن لليل كونٌ وسنا ورأيت النور فيه بيّنا

لم يكن للون نورٌ فاستتر ما هو اللون هباءٌ وهذر

قد نُريد اللون قد نبغي السنا يظهر الضد بضدٍ بيّنا

مبصر النور رأىٰ اللون وقد ظنَّ أن النور للألوان ضد

خلتَ أنَّ النور ضدُ النور فيه يظهر الضد بضدٍّ يزدريه

خلق الله الأسىٰ والفرحا كي عن القلب يزيل الترحا

يُظهر الضدُّ الخفايا والإله لم يكن ضدٌّ له يُبدي خفاه

ما لنورِ الحقِّ ضدٌّ في الوجود كي لنا في ضدِّه يُبدي شهود

فلذا أبصارنا لا تدركه بان في الطور وموسىٰ مسلكه

إنما الصورة والمعنىٰ غدا مثله في الناس صوتٌ وصدىٰ

فمن التفكير نطقُ البلغاء إنَّ بحرَ الفكر مجهولُ الفضاء

حين رفّ النطقُ فيْ موج لطيف خلتَ أنَّ البحرَ في هذا الرفيف

حين بالعلم طمىٰ موجُ الفكر بالغنا والنطق قد صاغ الصور

أولد الصورةَ في النطق وذاب وطوىٰ ذا الموج في ذاك العباب

فمن اللا صورة الصورةُ قد ظهرت ، مرجعنا الله الصمد

فلنا موتٌ وبعثٌ كلُّ حين ساعة دنياك قد قال الأمين[١]

فكرنا منه كسهم في الهواء هل ترىٰ يخلد في الجوِّ النداء

كلَّ آنٍ تولد الدنيا معي غافلاً عن مولدي في مرجعي

---

(١) الرسول (ص).

عُمرنا كالنهر في جزرٍ ومد   مستمراً خلته بين الجسد

شُعلةٌ جوّالة تحسبها   واقفاً في سيره موكبها

إن تُحرّك جذوة النار ترىٰ   مستطيلاً قطرها مستعرا

إنَّ هذا الطول من ذاك الحراك   سرعة السير له هذا الملاك

طالبُ السرِّ هنا بين الأنام   هو من للدين والدنيا حسام

وصفه اعرفُ من أنْ يشرحا   عُدْ الىٰ القصة كي نستروحا

وصول الأرنب الى الأسد ومجابهة غضبه

كان يصلىٰ الليث في غيظ شديد   حينما الأرنبُ وافىٰ من بعيد

راكضاً لم يرع دستور الأدب   في محياه ترىٰ وسم الغضب

إن تكُ التهمة في ضعف الكلام   برِّت القوةُ عنا الإتهام

مذ دنا الأرنبُ لليثِ الغضوب   صاح فيه أيّها الجاني الكذوب

أنا مَنْ يفتكُ بالثورِ العنود   أنا مَنْ يرهبه قلبُ الأسود

كيف عن أمريَ يلوي الأرنبُ   كيف من بأسيَ لا يرتهبُ

اترك الغفلة واستيقظْ تعي   زأرة الليثِ كصوتِ المدفعِ

إعتذار الأرنب لليث من التأخير

الأمان يا ليثُ قالَ الأرنبُ   لا يكون العفو مما يوهبُ

لكَ أُبدي العذر لو تأذن لي   إذن سلطانٍ لعبدٍ مهملِ

أيُّ عذرٍ لكَ قالَ الأسدُ   يظهر العبدُ ليرضىٰ السيّدُ

أنت طيرٌ أجنبيٌّ يذبحُ   أحمقٌ عن ذنبه لا يصفحُ

عذره من ذنبه لي أفظعُ   عذره للعلم سمٌّ منقعُ

أيّها الجاهلُ لا تعتذرُ   لي عن عذرك سمعٌ موقرُ

أيّها السلطان سمعاً إنّني   أنا مظلومٌ فمن يسعفني

لك جاهٌ وزكاةُ الجاه أنْ   تسعف الغارق في دنيا المحنْ

يسعُفُ البحرُ السواقي بالمياه   ويمد النبت في روحِ الحياه

لا يضر البحرَ ذاك الكرمُ طبعُهُ مع جوده منسجمُ

فأجاب الليثُ للجودِ مقام كلُّ جسم وله ثوب يرام

قال : لو لم أكُ للطفِ نشيد خضعت نفسي للعنف المبيد

من طلوع الفجر طالعتُ الطريق أقصد الملك ولي أوفىٰ رفيق

أرنبٌ آخرُ قد كان معي لك قد خص بأمر المجمع

أسدٌ في سيرنا سدَّ الطريق قاصداً أكليَ في ذاك المضيق

قلت إني من عبيد السيِّدِ سيِّد الأُسد وملك الفدفد

قال : مَنْ ذاك استحى مني فلا تذكر الاوباش في هذي الفلا

أنت لي والملك بعضُ المأكل انما العوبة الأطفال لي

قلتُ: دعني كي ارىٰ الملك الأبر وله احمل عن هذا خبر

قال : خلِّ الخلَّ ذا عندي ضمان أو طعامي أنت في هذا المكان

فتضرعتُ ولكن ما أفاد أخذ الخلَّ لأمضي بانفراد

عنده أبقاه يا ملك ضمان وهو يبكي بدموع كالجمان

كان في الهيكل مني أضخما كان شحماً كان لحماً ودما

ثم سدَّ الدرب بالليث المهيب كان هذا ما جرىٰ لي يا أريب

فاقطع الآمال من بعث الطعام ذاكَ حق يا مليكي والسلام

لو أردت الأكل عَبِّد لي الطريق وارفع المانعَ عن هذا المضيق

جواب الأسد وسيره مع الأرنب

قال سِرّ باسم الإله الصمدِ كن دليلي لمكان الأسدِ

ليرىٰ ذاك مكافات العملْ أو ترىٰ أنت مكافاتَ الحيل

أخذ الأرنب يجري في إرتباك ووراه الليثُ يمشي للشراك

سالكاً فيه الى بئرٍ عميق قاصداً أن يغتدي فيه غريق

هكذا سار الى البئر وقد عبث الأرنبُ في عقل الأسد

تجرف الموجة قشاً في المسيل عجباً تجرف طوداً لا يميل

خدعةُ الأرنب لليث شباك أرنبٌ يقتاد ليثاً للهلاك

مثل موسىٰ ساق فرعونَ وما حازه للنيل والنيل طمىٰ

بقةٌ تخرق في نصف جناحْ مخَّ نمرودَ بعزمٍ وكفاحْ

والذي انصاع إلى الخصم العنود سوف يلقىٰ ما لقي إلفُ الحسود

ذاك فرعون بهامان اقتنعْ ذاك نمرود لأبليس خضع

هب أراكَ الخصمُ حالات الأليف شركٌ يظهر في وضعٍ عفيف

عسلُ الخصم هو السمُّ الزعاف لطفهُ في الروح ظلمٌ واعتساف

لا ترىٰ الواقعَ إن حلَّ القضاء بل ترىٰ خصمَك أوفىٰ الأوفياء

ابتهلْ لله لو غام الفضاء وأبك واضرع وتبتّل في الدعاء

يا إلهي أنت علاّمُ الغيوب نجنّي من كيد خصمٍ لا يثوب

(يا كريم العفو ستار العيوب)[1] لا تحاسبني على فعل الذنوب

---

(١) من الاصل.

كلّ ما في الكون من بادٍ وخاف　　غير روحي فيإختلاف وائتلاف

إن أكن كلباً فيا باري الأسود　　نجني منها بلطف وبجود

لا تريني الماء ناراً في الحياه　　لا ولا النيران في الشكل مياه

حينما يُسكرني خمرُ الخلود　　تظهر الاعدام في زيٍّ الوجود

خدعةٌ ممقوتة هذا الوجود　　كالحصىٰ يظهر درّاً في الشهود

قصة سليمان والهدهد

وبيان أن القضاء يعمي العيون

حينما مدّ سليمان الخباء   جاءه الهدهد يبدي للولاء[1]

مذ رأو فيه الأخ البرّ الأمين ، اقبلوا طرّاً اليه مذعنين

تركوا اللغو وعادوا مفصحين   عن أمانيهم لذي الخل الأمين

من وعى القول غدا منك قريب   والذي لم يعه كان غريب

قد ترىٰ العلقة بين العنصرين   وترىٰ الغربة بين الأخوين

صلة الوعي لها معنىٰ كما   صلة القلب غدت اسمىٰ سما

إنّ للقلب سوىٰ النطق كلام   هو فوق النطق معنىً ومرام

كانت الأطيار عن أسرارها   عن مراميها وعن أخبارها

(١) وفي عبارة اخرى منه :

حينما مد سليمان الخباء   جاءه الطير بحب وولاء

لسليمان تؤدّيها وما نبست وهو يعيها مغرما

لم يكن يمنعه الملك بأنْ يقبل الإصغاء سرّاً وعلن

إن أحبّ العبد مولاه الجليل عرض الحبَّ بإسلوب جميل

واذا ما ضاقَ عنه برما راح يشكو عن أساه سقما

جاءه الهدهد يحكي كلَّ ما عنده في فكره منسجما

لي فنٌّ وله شأن رفيع سوف أبديه لسلطان الجميع

قال : اخبرني ، فقال الهدهد : أنا في الجوّ متىٰ أبتعدُ

أنظر الأشياء في عينِ اليقين فأرىٰ في قعرها ما فيه صين

انظر الماء الذي تحت الثرىٰ عمقه ، مقداره ، عمّا جرىٰ

فاذا الجيش الى الحرب إعتزم سوف أغدو لكَ عيناً لم تنمْ

في الصحاري كن لنا أوفىٰ رفيق حيث لا ماءٌ نراه في الطريق

معنا قائدنا كنْ في السفر لترينا الماء إنْ حاقَ الخطر

كنْ اذا سرنا معي في كلِّ حال لتقي من ظمأٍ هذي الرجال

لسليمان غدا الهدهد في سفر الجيش رفيقاً وصفي

مذ رأىٰ الزاغ مقام الهدهد كاد أن يقضي بداء الحسدِ

تفنيد الزاغ دعوىٰ الهدهد

لم يكن من أدب هذا المقال سيما لو كان كذباً ومحال

إن يكن يصدق فيه ، لم غفل عن شراك صاده فيه الاجل ؟!

فلماذا صاده حبل الأجل فذوىٰ في قفص السجن الأمل ؟!

وسليمان الى الهدهد قال أبكأس منك نور العقل زال ؟

كيف فيك السكر أمسىٰ يلعبُ وأمامي كيف ساغ الكذب ؟!

الهدهد يجيب سليمان عليه السلام

أيّها السلطان في حقِّ الفقير لا تصدق قولَ أفّاكٍ حقير

إنْ تكن دعواي فيها باطله لكَ قتلي ، فيه تطفي الغائله

ينكر الزاغ بنا حكمَ الإله وهو كفرٌ وضلالٌ واشتباه

لا أرىٰ حبل شباكي في القضاء حيث قد حجّبه سترُ القضاء

وقضاء الله فينا أن نزل ستر النور وركبُ العقل ضل

والذي ينكر أحكام القضاء فبهذا قد قضىٰ حكمُ السماء

قصة آدم عليه السلام وكيف حرفَ القضاء نظره

من مراعات النهي حيث تركه وتأويله له

علم الأسماء لطفاً آدما كلُّ عضوٍ منه يحوي عالما

كلُّ شيءٍ باسمه منهمرُ روحه في رسمه مستترُ

لقب الشيء على ما جعلا لم يعد فيه جبانٌ بطلا

والذي سماه حراً مسعدا عاش حرّاً وسعيداً أبدا

ظاهرٌ من سوف يغدو مسلما ظاهرٌ من سوف يغدو مجرما

مؤمن من راقب العقبىٰ كما من رأىٰ المعلف أمسىٰ مجرما

خذ من العارف أسماء الورىٰ علّم الأسماء منه استخبرا

ظاهر الأسماء يبدو عندنا عنده أسرارها قد علنا

عند موسىٰ اسم العصا قد عرفا عنده الثعبان فيها أُزدلفا

عندنا عمار عبدٌ للصنم عنده الإيمان فيه معتصم

والذي كنا نسميه (مني) عنده نقش لخلق أحسن

صورة كان (منينا) في العدم عنده كان وجوداً مستتم

فيه حقاً حصلت أسماؤنا عنده كان به إنشاؤنا

فلعقباها ضع أسماء الأنام لا لظلٍ ما له فينا دوام

نظرة خالصة من آدم كشفت أسماء ما في العالم

مذ تجلت منه أنوار الهدىٰ فله الأملاك خرَّت سجدا

مذ رأىٰ الأملاك نور الحق فيه سجد الكلُ لنورٍ يجتليه

مدح ذا الإنسان فوق المستوىٰ عن ثناه عجزت كلُّ القوىٰ

مع هذا العلم مذ جاء القدر لم يعِ النهي فأهوىٰ وخسر

أترىٰ النهي على التحريم دلّ أم من التأويل فيه الفكر زلّ

حينما التأويل في المعنىٰ رجح قصد السنبل والفكر انجرح

ومذ الفلاح بالشوك انجرح غنم الفرصة لصٌّ فربح

مذ إلى الفكر من الغفلة آب　　نادماً صفّىٰ مع اللصِّ الحساب

ربنا إنا ظلمنا يا إله　　ومن الظلمة كان الإشتباه

حجب الشمس القضا لما صدر　　واغتدىٰ الليثُ كفأرٍ في ممر

أنا إن لم ارَ في الحكم الشباك　　لستُ وحدي جاهلاً أدربَ الهلاك

فاز من يعملُ في خيرِ الأُمم　　ترك البأسَ وبالدمعِ إعتصم

يلبس الأسود كالليل القضاء　　وهو المنجىٰ اذا حلَّ البلاء

يأخذ الروح من الخلق القدر　　وهو يعطي الروحَ نفثاً في البشر

لو طوىٰ كفك في الرمى القدر　　وطوىٰ مجدك يوماً فاندثر

فلتنبيهك ما قد فعلا　　كي تنال الملك منه والعلا

إن بالتخويف تنبيه الرجال　　وبدون الخوف عقباها الضلال

ما لهذا البحث في الشرح حدود　　فإلى الأرنب والليث نعود

تقهقر الأرنب عن الليث عند البئر

حينما الليث مع الأرنب سار   فار غيظاً وعداء ونفار

كان قبل الليث يجري الأرنبُ   فإذا عن سيره ينسحبُ

حينما الليث من البئر إقتربْ   ورأى الأرنبَ عنه قد هربْ

صرخ الليث لماذا تهربُ   ولماذا منه لا تقتربُ

قال : لي لم تبق رجلٌ أو يدُ   رجفَ القلب وذابَ الكبدُ

صفرةُ الوجه تحدِّثكَ بما   في ضميري من شعور قد طما

عرف الله بسيماه البشر   فله العارف قد مدَّ البصر

الشذا واللون صارا كالجرس   الفرس ، يفضحه صوتُ الفرس

كلُّ صوت عن ذويه يخبر   لتعي الأصداء لما تنشرُ

ولتمييز الورىٰ قال الرسول   «ميزوا المرء بما فيكم يقول»

يُعرفُ الباطن منا في الصور   ربِّ حبي اجعله في قلب البشر

حمرةُ الوجه على الشكر دليل   صفرةُ المظهر نكرانُ الجميل

فيَّ ما لم يكُ فيه من حياة   حيوانٌ وجمادٌ ونباتْ

فيَّ ما يعدم رجلي ويدي   وجمالي ونضالي ووددي

فيَّ ما لو صار في الطود انهدمْ   أو بدوحٍ لتلاشي وانعدمْ

هذه الأجزاء والكلّي هو   ففساد الريح واللون له

فسيبقىٰ الشكر والصبر لنا   ما عرىٰ خصبٌ وجدبٌ حقلنا

تغمر الكون سنا شمس السماء   بعد حين تختفي عن كل راء

ونجوم الأفق يعروها احتراق   بعد سحرٍ وسموٍّ وانطلاق

وسيغدو البدرُ فى الأفق هلال   وهو أسماها جمالاً وجلال

أرضنا وهي مثالٌ للسكون   رجفت ذعراً ظهوراً وبطون

ربما يصبح منها الطود ذر   ربما يصبح منها الخير شر[١]

---

(١) وفي عبارة اخرى منه : ربما يصبح منها البحر بر .

الهوىٰ بالرَوْح أمسىٰ مقترن فاذا جاء القضا صار عفن

إنَّ هذا الماء للروح هناء ربّما يصبح في النهر عناء

في صميم النار ريحٌ عاصفه أطفئتها برياح قاصفه

يغتدي الرمل وروداً في الربيع وبعصفِ الريح يفنىٰ ويضيع

بانقلاب البحر ينجاب الستار فاكشف الستر بأمواج البحار

فهو في القمّةِ في القعر السحيق يوصل البحثَ عن السرِّ العميق

تارةً في السعد يشدو من فرح تارةً في النحس يبكي من ترح

أيّها الجزء ادرس الكل بما أنت فيه من ذبولٍ ونما

فإذا كان نصيب العظماء ضره كيف نصيبُ الحقراء

حظ ذا الكلي إن كان البلاء كيف ينجو الجزء من سجن الشقاء

سيما الجزء الذي فيه التقى كلٌّ ضد من فناءٍ وبقا

هَربُ السخل من الذئب الرهيب لم يكن عندي ذا أمرٍ عجيب

بلعجيبٌ فيك قلبالسخلذاب ولأنتَ الذئبُ روحاً وأهاب

عيشنا مجمع أضداد الحياة فإذا ما اختلفا كان المات

عمر العالم في سلم التضاد وبحرب الضد عمرٌ لن يباد

عيشنا صلح الأعادي في الزمن موتنا عودتنا نحو الوطن

إنّما الصلح مع الخصم العنود مظهر لا بدَّ للحرب يعود

هي أيام لاهدافٍ ، ترىٰ ركبها متحدّاً وقت السرىٰ

كلُّ فرد منه يغدو في الأخير ذائباً فيْ جنسه عند المصير

بين هذا السخل والذئب المخيف أوجدَ الإلفةَ جبارٌ لطيف

جمع الضدين ظبياً وأسد لطفُ ربِّي وهُوَ الفردُ الصمدْ

حيث كان الدهرُ نضواً وسجين غير بدع لو تلاشىٰ بعد حين

هكذا الأرنب في هذي الحِكم عرف الليث على ماذا انهزم ؟

سؤال الليث عن سبب خوفه وجواب الأرنب له

سئل الأرنب عن سر المرض ليثنا كي ينجلي منه الغرض

ولماذا قد تقهقرت فهل بي تلهو أو بكَ اجتاحَ الوجل

قال إنَّ الليثَ فيه ساكنُ وبه من كلِّ ريبٍ آمنُ

جاء بالألف الى البئر العميق سائراً فيه على غير الطريق

يصطفي القعر فتىٰ العقل في جوّه يخلو مع السرِّ الخفي

ظلمة البئر سمت كلَّ ظلام لم يفز من سار في درب الأنام

قال إنّي من لظاه في جحيم فأعذني منه باللطف الحميم

منك أرجو طاقةً فيها أرىٰ بزوايا البئر جبّارَ الشرىٰ

أنا في ظلك قد جئت أنا فارعني من أسدٍ يزوىٰ هنا

ضمّه الليث فأمسىٰ الأرنب نحو ذاك البئرِ عدواً يثبُ

يحضن الأرنبَ ليثٌ مرهبُ فوق بئرٍ ماؤُهُ مضطربُ

فرأىٰ في الماء ليثاً ورأىٰ أرنبا في حضنه متكئا

مذ رأىٰ الخصم الى البئرِ وثبْ وانزوىٰ الأرنبُ عنه وهربْ

طاح في البئر الذي قد حفره يرجعُ الظلمُ لمن قد قرّره

قتل البئر به الظلم الرهيب هكذا قال له الفذُّ الأريب

إنَّ هول البئر من هول البغاة هكذا يضبط ميزانُ الحياة

حافرُ البئر بظلم ، بئره شركاً فيه سينهىٰ عُمره

أيّها الغاصب حقّ الضعفاء لك بئر ما لمرماه انتهاء

حافرُ البئر لك البئر فلا تزد الحفر فتهوىٰ عجلا

لا تخلْ ان الضعيف المستكين ما له حصنٌ به يغدو حصين

فاسمع القرآن يشدو هاديا جاء نصر الله فتحاً ضافيا

إن تكن فيلا يريعُ الخصماء فانتظر رميَ أبابيلِ القضاء

ترجف الأرض وتهتزُّ السماء حين تشكو من شقاها الضعفاء

لو ضعيفٌ عظَّه يوماً فمُ		سالَ في اسنانه منه الدمُ

فرأى صورته فيها الأسد		خالها الخصمُ فأرغىٰ ورعد

قد رأىٰ في شكله الخصمَ الألد		فعلىٰ هيكلِه ثارَ الأسد

ربما تبصر ظلماً في فلان		وهو خُلقٌ لكَ في الغير استبان

ذابَ فيه منك يا صاحِ الكيان		وبه ظلمُك للعين استبان

هو ذا أنت وما تهشمه		هو جزءٌ منك لو تفهمه

أنت لو تبصر شرّاً فيك قر		صرتَ للنفس عدوّاً ذا خطر

فعلىٰ نفسك هذي الهجمات		حملاتُ الليثِ في تلك الفلاة

فاذا فهمك للأعماق غار		بان إنَّ الشرّ من نفسك ثار

حين غار الليثُ في البئر ظهر		إنَّ ما لاح له منه أثر

كلُّ مَن يقلعُ أسنان الضعيف		فهو في المنهج كالليث السخيف

من رأىٰ في الحزن وصماً زاريا		فهو وصمٌ منك أمسىٰ باديا

إنما المؤمن مرآة أخيه عن رسول الله يُروىٰ عن ذويه

ان نظارتك السوداء قد صهرت دنياك حزناً وكمد

منك هذا الجو أمسىٰ دامسا لم يكن غيرُك للنفس اسا

ينظر المؤمن في نور الإله وبه يبدو له عيبُ سواه

إذ ترىٰ الأشياء في نار الإله لم تميز خيره عمّا سواه

لو مزجت النار بالنور ترىٰ نارها نوراً كذا نار القرىٰ

يا إلهي امزجه بالماء الطهور لتعود النار في العالم نور

طوع ما تأمره ماء البحار بك جنس الماء والنار استجار

فإذا شئتَ لعادَ الماءُ نار أو لعادَ الجمرُ ماءً في البحار

أنت تعطي القصد من غير طلبْ ما لألطافكَ حدٌّ يُحتسبْ

لم نكن نطلب في دنيا العدم قد تفضلّتَ علينا من كرم

بوجودٍ وبأعمار طوال وبألطافٍ بها يعييٰ المقال

أنتَ أوجدتَ بنا هذا الطلبْ　　منك نرجو مهرباً ، عزَّ الهرب

دون أن نطلب يُعطينا الإله　　لطفه أوجد روحاً في الحياه

(هكذا انعم الى وادي السلام　　بالنبي المصطفىٰ خير الانام)[1]

بشارة الأرنب للوحوش بوقوع الأسد في البئر

مذ من القيد استراح الأرنب　　راح للوحش سروراً يثب

مذ رأىٰ الليث انمحىٰ في ظلمه　　راح يعدو نحو وادي قومه

مذ رأىٰ في ظلمه ماتَ الأسد　　طرباً عاد بأنس ورغد

مذ رأىٰ الليث قتيلاً في المياه　　راقصاً عادَ الى حضن الحياه

حينما أُطلق من قيد المنون　　راقصاً راح ندياً كالغصون

مذ تخلّى الغصنُ منجنس الثرىٰ　　رفع الرأس وأمسىٰ كالهوا

نمت الأوراقُ لمّا انعتقتْ　　من قيود الجذع ثم انسبقتْ

---

(١) من الاصل.

وغدت تشكر ألطافَ الإله بلغاة تَرجمتْ معنىٰ الصلاه

ورقُ الأشجارِ من غير لسان يحمد الرازقَ في أجلىٰ بيان

سائلاً تربته من ذي العطا فبها استغلظ جذعاً واستوىٰ

حينما الأرواح من سجن الترابْ تنبري مطلقةً من كلِّ بابْ

فهنا ترقص من عشق الإله إذ لها تكملُ أسبابُ الحياه

جسمها يرقص ، واترك روحها فبها الأجسام شادت سوحَها

أودع الأرنب في السجن الأسد فله منه شنار للأبد

أنت في عارك لكن يا عجب تدّعىٰ الإيمان باسم ولقب

أيّها الغارقُ في بئر الزمان قتلتكَ النفسُ قهراً بافتنان

هيَ كالأرنبِ ترعىٰ في المراع أنت في بئر الدعاوي والنزاع

ركضَ الأرنبُ للصيدِ الأسير أبشروا يا قوم قد جاءَ البشير

لكم البشرىٰ فهبّوا بارتياح فكليب النار نحو النارِ راح

ابشروا إنَّ عدو الروح قد قلعت أنيابه كفُّ الأحد

أوقع الظالم في بئرٍ عميق عدلُ ربي وهو بالشكر حقيق

والذي حطَّم رأس الأقوياء حطَّمت يافوخه كفُّ القضاء

من بغير الظلم ما عاش هوىٰ بيد المظلوم ذكراً وانطوىٰ

جرفته ادمع المظلوم في سيلها ، فالعدل شكراً يحتفي

ضاعَ وأندك بفضلِ المنتقمْ ظالمٌ من فتكه الوادي هجمْ

احتفال الوحش وثناؤه للأرنب

الوحوش ازدحمت بشراً عليه وأتت زاحفةً شوقاً إليه

حوله طافت بحبٍّ وخشوعْ وله أهوتْ سجوداً وركوعْ

أملاكاً كنتَ للعبدِ الضعيف بل وعزرائيل للوحش المخيف

لكَ ذي أرواحنا تغدو فداء لا أصابتك تصاريفُ القضاء

نبع اللطف بتدبير الاله منك ، لا جافتك أسباب الحياه

فأعدها قصةً فيها الدواء وبها مرهم جُرحِ الأبرياء

وأعدها كيف قدتَ الظلمَ في طرقٍ فيها المساعي تختفي

وأعدها كم من الظلم بنا من جروحٍ قد أبادت جمعنا

لطفُ ربي ذاك قالَ الأرنبُ كلُّ شيءٍ منه فضلٌ يوهبُ

قوّتي بل نورُ قلبي من سماه نوره وجّه سيري في خطاه

منه يأتي الفضل فالفضل له وهو اما شاءه بدّله

منه تأييد الذي سار إليه كلُّ فيضٍ فهو يجري من يديه

نصيحة الأرنب للوحش بان لا يستبشروا من موت العدو

سلطة موقوتة لا تحفلي هي قيدٌ لك لا تسترسلي

من عن الوقت تعالىٰ ملكه فهو فوق النجم تجري فلكه

فوق حدِّ الوقت املاكُ البقاء هي تسقي الروحَ نوراً وصفاء

كيف تختال وما تسمو به سلطة موقوتة فانتبه

لو تركتَ الشرب من هذا الشراب ترتوي من خمره يوم الحساب

إنما الدنيا سويعات تمور من جناها ارتاح في يوم النشور

استمع (للترك راحة) أولا ثم ذق جام البلا مسترسلا

جيفة الأيام دعها للكلاب لتنال الفوز في يوم الحساب

تفسير قوله ﷺ

«رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر»

خصمنا الظاهرُ أردته الكماة	خصمنا الباطن باقٍ في الحياة
قتله يعييٰ به العقل الأسد	يعجز الأرنب عن هذا الأسد
نفسنا النار التي افعىٰ تعود	لا ينال البحر منها في الوجود
لو أرادت عبّت السبع البحار	وظماها لم يزل في الحلق نار
يخجل الكافرُ منها والرخام	لم يكن يشبعها كلُّ الطعام
فاذا جاء من الحق الندا	هل شبعتِ ؟ واجابت الف لا
هي نارٌ هي لفحٌ وضرام	تهضم العالمَ بلعاً كالطعام
تبلع الدنيا وتدعو هل مزيد	معدة تهضم فيها ما تريد
داسها الحقّ هنا من لا مكان	فوَهتْ منها القوىٰ من كن فكان
نفسنا جزءٌ من النار وفي	جزئه الكل له طبعٌ خفي

قدم الحق فقط تطفؤها صورةٌ مرسومةٌ نقرؤها

تقبل الأقواس سهماً مستوي وبهذا القوس سهمٌ ملتوي

فأستقم ثم من القوس انطلق ليس يرمي القوس إلاّ الممتشق

بعدما تم جهادي في العَلن رحتُ ألوي بجهادي ما بطن

(قد رجعنا من جهاد الأصغر)[1] وشرعنا في الجهاد الأكبر

أرتجي منه قوى تغزو البحار تنسفُ الطودَ بعزمٍ وإختيار

فصراع الليثِ ما أسهلهُ وصراعُ النفسِ ما أثقلهُ

اسدُ الله له يصبح عون ومن النفسِ له حصنٌ مصون

كي تعي قولي إستمع لي قصّه لتنل من فيض سرِّي حصه

❀❀❀

(١) من الاصل.

الفهرست